البلاغ الاسبوعي


العدد
٤٥


الثمن
١٠ مليمات

الزعيم سعد ووليه النحاس



فى حفلة افتتاح البرلمان فى نوفمبر سنة ١٩٢٦

العدد ٤٥ — الجمعة ٥ ربيع الثانى سنة ١٣٤٦ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٢٢ — ٤٧ عتبه

الاشتراكات { ٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

اجتماع الهيئة الوفدية البرلمانية

تقرر ان تجتمع الهيئة الوفدية البرلمانية لمجلسي الشيوخ والنواب فى يوم الاثنين الماضي لتنظر فى الحالة الجديدة التى طرأت بوفاة رئيسها الزعيم الاكبر. فلم يجد الرجعيون أعداء الوفد والأمة الا ان يقدموا لهذا الاجتماع بخلق الوشايات وسبك الاكاذيب فراحوا يعون فى جريدتهم و بين الناس ان أعضاء الهيئة الوفدية البرلمانية منقسمون على انفسهم من أثر التحاسد والبغضاء وان هذه الهيئة لا تلبث ان تتمزق فتزول رابطة الوفد و ينهار بناؤه ، أى ينهدم صرح الدستور و يفسح المجال لاطماع الرجعيين وشهواتهم .

كذلك كانت أمنية الرجعيين الخبيثة ، فلما انعقدت الهيئة الوفدية البرلمانية فى مساء الاثنين الماضى صفعتهم باتحادها وأخزتهم باتفاقها وتعاونها ، وحققت رأى الأمة فى خلفاء سعد وأنصاره وأبنائه . ولقد بلغ من اتحاد أعضاء الهيئة الوفدية وحسن اتفاقهم ان بعضهم اضطروا الى التخلف عن حضور الاجتماع فبعثوا يعتذرون ويقرون مقدما انتخاب صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد ، و يوافقون في غيابهم « على كل القرارات التى تصدرها الهيئة فى الاجتماع » .

و بعدذلك يجدر باعداء الدستور أن ييأسوا من سوء أغراضهم ، ويحق للامة أن توقن ان الوفد باق فى قوته وثباته .

الرئيس الجديد :

وكان القرار الذى أصدرته الهيئة الوفدية البرلمانية فى اجتماعها اعلان « تضامنها مع الوفد فى القرار الذى اتخذه باختيار صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد المصرى » واختيار سعادته فى الوقت نفسه رئيسا للهيئة الوفدية لمجلسى الشيوخ والنواب . وقد اتخذ هذا القرار باجماع الاصوات وعقبه وقوف جميع الاعضاء رافعين أيديهم مؤكدين العهد للوفد و رئيسه .

واختيار مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد وهيئته البرلمانية قد وافق ابتهاج الامة بجميع طبقاتها لما عهدته فيه من الوطنية والاخلاص، ولما دل عليه من المقدرة والكفاءة . ولسعادته ماض جليل فى الجهاد وقد كان موضع ثقة سعد واحترامه . ولا تزال تهانى الهيئات والافراد تنهال على الصحف وفيها يبدو ارتياح الامة لرياسة النحاس باشا وتقديرها لكفاءته ووطنيته .

وقد ألقى سعادته فى اجتماع الهيئة الوفدية عقب اختياره للرياسة ، خطبة بليغة تفيض حماسة وحكمة ، وقد طابقت ماجاء بالبيان الذى أصدره الوفد فى الاسبوع السابق وأكدت وحدة الامة وائتلاف الاحزاب ورغبة الاتفاق مع الانجليز ، ولم يبق بعدها أى منفذ لاتهام الوفد وسياسته .

تنظيم الوفد

كان المغفور له سعد باشا باعث الحركة الوطنية وقائد الجهاد فى مصر ، وهو الذى الف الوفد واختار اعضاءه واقر المرشحين لمجلسى الشيوخ والنواب ، وهو الذى كان علم مصر الخفاق تتبعه الامة فى سيره الى خيرها واستقلالها . وكان طبيعيا أن لا يحتاج الوفد أو هيئته البرلمانية مع تلك الحالة الى نظام داخلى محدود .

والآن بعد أن اختار الله سعد باشا الى جواره فانتقل الى الرحيق الاعلى تغيرت الحال وصار ضروريا أن ينظر الوفد فى وضع نظام داخلى محدود ليسير وفقه ، وقد بدأ وضع هذا النظام بالفعل فى دعوة الهيئة الوفدية البرلمانية لاختيار رئيسها الجديد و يبحث الوفد الآن فى دقائق النظام الاخرى .

(البقية على صفحة ٣٩)

صفحة القومية

فى حياة سعد

ليست حياة سعد إلا كتابا يقرأ ، وفى كل صفحة من صفحاته مجد ماثل ، وأمثولة بالغة ، وفى كل كلمة منه درس يعيه الخلف ، وعلم يسير بهدايته المفلحون .

ومن أنصع الصفحات وأبقاها فى حياة سعد صفحة القومية ، بل لعلها الصفحة التى بنى عليها كتاب مجده ولولاها لما كان سعد زعيم مصر وقائدها فى الجهاد .

خرج سعد من صميم الشعب وكان ابن فلاح وحفيد فلاح ، ولم تخالطه ذرة من دم أجنبي ، فكان مصريا قحا ومثالا للقومية المصرية فى شكله وطباعه . والتفت عارفوه من الاجانب الى هذه الصفة فيه فكانوا يفرقون بينه وبين غيره من الكبراء والبارزين الذين تمثلت فيهم جنسية أجنبية الى جانب الجنسية المصرية ، وكانوا يتخذونه دليلا على ان المصرى الصميم أهل للارتقاء والعبقرية مثل أجداده من العرب أو من المصريين القدماء .

وسعد فى مصريته الخالصة ثانى زعيمين برزا فى وادى النيل ، وكان أولهما « عرابى » الذى خرج أيضا من صلب أسرة مصرية بحتة ومن طبقة الفلاحين المحافظين على قوميتهم ، غير ان سبيلى الاثنين مختلفان ، وكذلك اختلف نصيبهما من الكفاءة وحظهما من النجاح .

وظهرت الروح القومية المتغلغلة فى قلب سعد فى بداءة حياته فدفعته الى الانضمام للحركة العرابية التى كانت تقاوم نفوذ الجراكسة والاتراك والدخلاء والتى جعلت شعارها كلمة « مصر للمصريين » . وسجن سعد فى هذه الحركة فكان سجنه بداءة تضحيته فى سبيل القومية المصرية وكان مقدمة لدوره الاكبر القادم .

وربما سال البعض لم لم ينضم سعد بعد ذلك الى الحركة الوطنية الحديثة التى حمل لواءها المغفور له مصطفى كامل باشا ، وهى كالحركة العرابية كانت ترمى الى رفعة القومية المصرية التى يدين سعد بمبدئها ؟ فى ظننا ان الذى منعه من ذلك ان تلك الحركة لم تكن وطنية خالصة او لم تكن قومية بالقدر الذى أراده ، فانها بينما كانت تقاوم الانجليز وتكافح الاحتلال ، كانت ترغب فى ابقاء السيادة العثمانية اسميا على مصر ، فهذا الذى نفر سعداً منها ، او ابعده عنها على الاقل ، فانه لم يقبل ان تكون فوق مصر سيادة غير سيادة الامة المصرية ، ولم يرض السيطرة العثمانية وان كانت اسمية واهية ، كما لم يرض أية سيطرة أجنبية أخرى . ثم كانت تلك الحركة تمزج الوطنية بالدين وتعتمد على الخلافة وتسعى الى الجامعة الاسلامية ، ولكن سعدا كان يرغبها حركة قومية خالصة ويرى الاقرب الى العمل ان تستقل مصر قبل أن تتحقق فكرة الجامعة الاسلامية او غيرها .

وما نقصد بما تقدم أن ننقد الحركة الوطنية فى الزمن السابق او نؤاخذ زعيمها مصطفى ونحن ممن يبجلونه ويقدسون ذكراه ، بل نحسب انه كانت ثمة من ظروف ذلك العهد مبررات للصبغة التى اصطبغت بها الحركة ، غير انها فيما نظن مبررات لم تكف سعدا الذى تقدم أمته سنوات عديدة ولم يرض الا الاستقلال التام عن تركيا وعن كل دولة أخرى .

بيد ان سعدا رفع القومية المصرية فى ذلك الحين أيضا بمظاهره وأعماله ، اذ كان فى الوزارة الوزير الذى يمثل العنصر المصرى خير تمثيل والذى يحفظ كرامة المصريين أمام الانجليز أصحاب القوة والسلطان . وحوادثه فى ذلك كثيرة تروى .

ثم دفع سعد القومية المصرية فى سنة ١٩١٩ دفعة علت بها الى السماكين فصار المصريون يعرفون ان وطنهم مصر وحدها ، لا تركيا او « الدولة العلية » . وقد حرص سعد حين قيامه على ذلك ، واعتبر السيادة التركية زائلة ، كما اعتبر الحماية البريطانية باطلة . وبذلك صارت الحركة الوطنية في مصر حركة قومية حقاً وانتشر فى مصر مبدأ « الجنسية » الذى انتشر في أوروبا وغيرها في القرن التاسع عشر فكان سبب الحركة الاستقلالية فى دول البلقان وايطاليا وامريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية .

وايقن سعد انه لا سبيل له الى بث روح القومية المصرية الخالصة فى نفوس أمته الا اذا جعلها وحدة متجانسة وقضى على الفروق بين طبقاتها وطوائفها ، ولذلك جعل بداءة سعيه ازالة كل خلاف بين المسلمين والاقباط وجعلهم مصريين قبل كل شىء ، وكذلك منع كل تفريق حاولته السياسة الانجليزية بين الاغنياء « أصحاب المصالح الحقيقية » وبين سواد الشعب. وكلامه في ذلك مأثور قد نقش فوق القلوب ، ومنه قوله فى خطبة ألقاها فى سنة ١٩٢١ : « لا أثر عندنا مطلقا لاختلاف الاديان . فمن يوم ان ظهر فجر النهضة الحاضرة رأينا فى أفق مصر الصليب يعانق الهلال ، رأينا هذا التعانق رمزاً للسلام والاخاء » ومنه قوله في خطبة أخرى ألقاها فى سنة ١٩٢٣ : « اعلموا انه ليس هناك اقباط ومسلمون . ليس هناك الا مصريون فقط » وهذا المبدأ الذى نادى به سعد لاول مرة في مصر هو أساس الحركة الوطنية فيها ولولاه ما كانت نهضة « قومية » ولا بلغت ما بلغته من الفوز حتى اليوم .

وكان سعد يفخر بمصريته فى خطبه ونداءاته وأحاديثه فدعا بذلك الى تفاخر المصرى بجنسيته وهو أصل الوطنية الصحيحة. ومن أقواله الخالدة فى ذلك : « افتخر بان أكون على رأس أمة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية في الاستقلال التام » وهكذا كان يبث فى الامة روح الثقة بالنفس ، ويملأ نفس كل مصرى فخراً بوطنه .

ومن دلائل تقدير سعد للقومية المصرية مقاومته للدعوة التى قام بها البعض فى أواخر سنة ١٩٢٥ لنبذ الطربوش ولبس القبعة ، وما دعاه الى مقاومتها كراهة للتجديد ولكن رغبة صادقة فى حفظ القومية المصرية واحترام جميع مظاهرها ومميزاتها

محمد أبو طائلة

من ذكريات أيام الجهاد

كيف نقل سعد باشا من سيشل الى جبل طارق



الاستاذ مكرم بك عبيد

كان الاستاذ وليم بك مكرم عبيد أحد الذين نفوا الى سيشل مع المغفور له سعد باشا ولما نقل الزعيم الاكبر وحده الى جبل طارق أرسل الاستاذ وليم بك مكرم الى الآنسة خطيبته هذا الخطاب الآتى :

وآسفاه ! ماذا يمكن المرء أن يقول أو يكتب اذا انتابته حوادث حالكة الى هذا الحد، ليس ثمة سوى نور قلوبنا يمكن أن يخترق هذا الظلام الذى يحيط بنا من جميع الجوانب . ها هو صهرى العزيز فى غيابات السجن مع أصدقائنا وزملائنا ، وها هو رئيسنا وأبونا فى المنفى ، وزعيمنا المحبوب قد فرقوا بيننا و بينه بشكل قاس ، وها هى مصرنا يسومونها سوء العذاب، فاللهم رحمتك من هذا البلاء ! ولكنى لم أفقد الأمل فى النجاح بل بالعكس ، وأنت تعرفين قوة إيمانى ومبلغ اعتقادى اننا لن نبلغ السعادة التامة الا بما نعانيه من الآلام ونلاقيه من الاذى ، ان قضيتنا مقدسة ويجب أن نقدم اليها ضحايا مقدسة .

ولكن لنبدأ بالقصة من بدايتها

ورد على الرئيس فى ١٦ أغسطس حوالى الساعة الحادية عشر صباحا خطاب من حاكم سيشل يبلغه فيه ان سفينة حربية ستأتى فى الغد لتأخذه هو وخادمه وحدهما الى مقام جديد ، فوقع خبر هذا الفراق المؤلم المفاجىء فى نفوسنا كالصاعقة ، يختطفون منا رئيسنا المحبوب ليسافر سفراً طويلا مدة ثلاثة أسابيع فوق ظهر البحر وحيداً بعيداً عن عنايتنا ولوجهة مجهولة ! يالله ان هذا يفتت قلوبنا .

وانا الذى رأيته مريضا فوق البحر اثناء سياحتنا من عدن لسيشل ، لم يسعنى الا ان أذرف الدموع وأخيراً قررنا أن نكتب خطابا وقعناه نحن الخمسة طلبنا فيه أن يؤذن على الاقل لبعض منا بمصاحبته للاعتناء به فى سياحته وهو شيخ بلغ من السن عتيا و به من المرض والضعف مابه ولكن طلبنا هذا رفض ولم يسمح بمرافقته الا لخادمه —و بعد اللتيا سمح لطاهيه. و بذلك كان أمراً مقضيا ان يسافر سعدنا وحيداً وان نبقى مبعدين ليس عن أمنا مصر فقط بل عن ابينا سعد أيضا .

كيف أصف اليك شعورنا أثناء هذه المدة القصيرة التى بقيت لنا معه ، كيف أصف لك العطف والشجاعة اللذين رأيناهما منه ، كيف أصف لك دموعنا التى كنا نمسحها خلسة ! انها كانت دموع أبناء يفارقون أباهم !

وكيف أصف لك ساعات الصمت الكئيب حيث كان الواحد منا يترك نفسه للافكار المحزنة والذكريات المؤثرة .

نظرت الى الرئيس وقت العشاء وهو على رأس المائدة وقلت فى نفسي ان هذه آخر مرة يتعشى فيها كرب اسرة وملأت هذه الفكرة عينى بالدموع فبكيت بغير انقطاع وحرت فى نفسي لا أدرى كيف اكفكفها بل كيف أمسحها دون أن يرانى ؟ أبمنديل ؟ لا ! لا ينبغى ان أفكر فى ذلك . . . . . . وحينئذ لجأت الى منشفتى لامسح فمى و . . . . . عينى !

وانها لحيلة جميلة ولكن الرئيس لحظ سكونى وأراد أن أتكلم فتمتمت بضع كلمات . و بعد الانتهاء من العشاء وجه لكل منا كلمات عطفه الحلوة فاجبناه بالبكاء ثم وجه الى الخطاب — وانى أذكر الآن وسوف أذكر دائماً كلماته هذه المملوءة بالحب والعطف — راجيا ان أعتنى بصحتى وان لا أترك الآلام تنتابنى لان ذلك يؤلمه كثيراً . فاجبته بماذا ؟ بالدمع ولم أقل شيئا لانى لم أستطع أن أتكلم وفى كل لحظة كان الواحد منا ينسحب بعذروا، ولكن الحيلة لم تنطل . وما كان أحد ينسحب الا ليستسلم للبكاء .

وليس فى استطاعتى أن أصف لك كل شىء ، ان الذكرى ما زالت تؤلمنى و يكفى ان أقول اننا صحبناه فى مساء الغد (الساعة الثامنة) الى الميناء (لانه لم يسمح لنا بان نرافقه الى الشاطىء) وقبل كل منا يده وهو يبكى وقبل هو وجناتنا والتأثر الشديد باد عليه . ففى ذمة الله يا سعد ! فى ذمة الله أيها الرئيس العزيز ، يا رمز شعارنا ، شعارنا الوطنى . فى ذمة الله يا رب الاسرة ليرعاك الله لنا ولمصرنا .

وكان سعد الرئيس محفوفا باكبر الالغاز معنا . وقد أقيمت الرقابة على جميع الرسائل البرقية الصادرة من سكان سيشل حتى لا يعرف نبأ سفره أو يرسل الى الخارج .

واستخلص الجميع ان سعدا سيمر بقنال السويس وانهم يريدون ان يكون مروره منها سراً حتى لا تقف مصر على الخبر الا بعد مروره ليس معنى ذلك أنهم يعترفون باهمية سعد الوطنية أو ان التشيع له معناه التشيع للوطنية المصرية باجلى معانى الكلمة :

ولننتقل الا ن من الزغلوليين المنفيين الى الزغلوليين المعتقلين . ننتقل من فخر الى فخر . لا نعرف لماذا قبض على أصدقائنا وحكم عليهم بالسجن سبع سنين وغرامة قدرها ٥٠٠٠ جنيه ولكنا نعرف — كما قالت أمك العزيزة النبيلة — أنهم « أبطال عظام » وان خطتهم كانت جديرة بهم وبمصر وانهم أعلنوا أنهم متهمون بدون مدافع عنهم . ولكن ما هي تهمتهم يا ربي . ان تكن حبهم لوطنهم ونسيانهم لذواتهم لخدمة قضيتنا العادلة المقدسة فانى لأفخر بهم . حسنا فعلتم يا اصدقائي الابطال ! وحسنا فعل صهرى العزيز الذى تؤثر فى شجاعته وتضحيته تأثيراً عميقاً وقد عرفته دائماً ذا شعور ينم عن نفسه الابية التى وهبها له المولى سبحانه وتعالى . وهذه النفس العالية سرت الى زوجه الشجاعة ولا بنائه جميعا وانا واحد منهم

ان الرسائل البرقية التى ترد إلى من أمك تملأ قلبي فخاراً . حقا ان المرأة المقدسة هي التى تملأ نفوسنا دائما شجاعة وثباتا

ان مدام مرقص بك جديرة بزوجها وليس لدى أقل شك فى أن مدام واصف ومدام ويصا وباقي الزوجات جديرات بازواجهن النبلاء الابطال فلتحى مصر وأبناؤها و بناتها الا بطال

وأرجوك بعد ذلك ان تقبلى بالنيابة عنى أباك (أبى) حين تربنه وخبريه عنى مبلغ حبي له واعجابى به . وخبرى الآخرين كذلك اننا نعجب بتضحيتهم العظيمة . فليحفظ المولى جميع هؤلاء الاعزاء أبناء مصر العزيزة

لقد حان الوقت الذى يعرف فيه الانجليز والوزاريون ان القوة عدوة نفسها وانها لا تقتل البطولة بل تبعثها فى النفوس وتزيدها نمواً وان حل المسألة المصرية بالقوة ليس حلا وان الحل الوحيد الصحيح هو اقرار العدل بالاعتراف بحقنا فى الحياة والاستقلال والحرية .

« مكرم »

من الخطر العظيم على العدالة أن تستسهل الحكومة وضع القوانين الاستثنائية كلما خطر فى بالها ان تفعل ذلك . سعد زغلول



المغفور له سعد باشا فى القطار المسافر من الاسكندرية الى القاهرة عقب رجوعه من جبل طارق في سنة ١٩٢٣ وهو رافع يده الي السماء طالبا من الله تعالى أن ينيل مصر آمالها



الجماهير محتشدة أمام فندق كلاردج بالاسكندرية لاستقبال المغفور له سعد باشا عقب عودته من جبل طارق فى سبتمبر سنة ١٩٢٣

ثورة الوزارة على الدستور

— ٤ —

هذه هي المقالة الرابعة من سلسلة المقالات التي نشرها المغفور له سعد باشا في جريدة البلاغ ليدافع بها عن الدستور ضد ما دبرت الوزارة الزيورية . وقد نشرت هذه المقالة في عدد (البلاغ) الصادر في ٧ اكتوبر سنة ١٩٢٥

نعود أيضا الى الكلام في تعديل قانون الانتخاب لا لنا لا نعد تكرار القول فيه كثيراً مهما تعدد فالخطب جلل والثورة على الدستور قائمة ، والحياة النيابية منها في خطر ، فان لم تقاوم بالاقوال القارعة والحجج البالغة وعناية مليك البلاد قوضت بنيان الدستور من أساسه وعادت بالبلاد الى أسوأ مما كانت تحته من حكم ظالم واستبداد غاشم ، والى أشد مما كانت فيه من قلق واضطراب وأتعس مما كانت عليه من تأخر وانكسار ، فنقول :

جاء في خطبة صاحب المعالي ماهر باشا بطحلة مايفيد الاستمرار على جعل النظر في صحة انتخاب اعضاء البرلمان من اختصاص ماسموه محكمة النقض والابرام ، لان هذه الهيئة في اعتبار الوزارة أعلى محكمة في مصر وأعدلها .

وقد بينا في بعض مقالاتنا السابقة أن سلب البرلمان حق النظر في صحة انتخاب أعضائه مخالف مخالفة صريحة لنص المادة ٩٥ من الدستور ولا يصح الاستناد على الفقرة الاخيرة منها التي أجازت اعطاء هذا الحق لهيئة أخرى ، لان هذا الاعطاء يجب أن يصدر من القانون نفسه أى برضاء المجلسين لابقرار من مجلس الوزراء وحده

ونزيد الآن على هذا البيان ان إعطاء الوزارة هذا الحق لماسماه ماهر باشا محكمة النقض والابرام مخالف أيضا مخالفة بينة لمبدأ من أجل المبادىء الدستورية وهو مبدأ فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية بعضها عن بعض واستقلال كل واحدة منها بذاتها عن الاخرى : (مواد ٢٤ و٢٩ و٣٠ من الدستور) لان هذا الاعطاء يجعل السلطة الاولى خاضعة في أساس نظامها ومصدر حياتها للسلطة الثانية تتصرف فيه بالصحة والبطلان والابقاء والاقصاء كما تشاء ، وهذا غاية في الخلط بينهما وتسليط احداهما على الاخرى !!

لم يستطع ماهر باشا ولن يستطيع جوابا على ما أوردناه الآن وقبل الآن ، إذ الامر واضح ووضوحه لا يختلف فيه اثنان ، ولكنه عوض ان يخضع لهذه البداهة و يعود الى احترام الدستور ذهب يتلمس مبرراً لتحو يل ذلك الاختصاص الى ما سماه محكمة النقض والابرام فقال انها أعلى محكمة وأعدلها : وفي هذا القول نظر نبينه فيما يلي :

ليس لنا بحسب النظام القضائي محكمة قائمة بذاتها مستقلة عن غيرها مؤلفة من قضاة ممتازين عن سواهم بفضل اشترطه القانون فيهم من العلم والعدل والاستقلال ، حتى يصح لنا أن نقول انها أعلى محكمة وأعدلها ، ولكنها دائرة تتألف كل سنة من مستشاري محكمة الاستئناف انفسهم للنظر في الاحكام الجنائية النهائية من الوجهة القانونية ليس غير . ولا فرق بينها و بين الدوائر الاخرى الا في عدد القضاة الذين تتألف منهم فهم فيها خمسة وفي غيرها ثلاثة فقط . فهي اذن محكمة الاستئناف ذات عدد خاص لا ذات صفات ممتازة . ولكن على ماهر باشا اختار اسم محكمة النقض والابرام تفخيما بقصد أن يفهم الناس ما يلازم هذه التسمية عادة من صفات وضمان للعدل

فلنتكلم حينئذ على محكمة الاستئناف . وكلامنا فيها لا من حيث اشخاص مستشاريها وصفاتهم الذاتية ولكن من حيث اذا كانت حاصلة على الضمانات التى اشترطتها القوانين في البلاد الاخرى للتاكد من عدالة الاحكام واطمئنان الناس اليها .

ان قضاة الاستئناف ليسوا بعيدين عن تاثير الحكومة في تعيينهم وتحديد مرتباتهم وفي التمتع بالرتب والنياشين وفي الترقية للمناصب التي لها مرتبات أضخم من مرتباتهم أو مقررة تزيد في مقدار معاشهم ولا في أجازاتهم وفي انتدابهم للعمل بمحاكم الجنايات وفي جلوسهم في الدوائر المختلفة سواء كانت دائرة النقض والابرام أو غيرها ، فان للحكومة دخلا في كل ماذكر تختلف قوته بحسب اختلاف الاحوال وبحسب ميل الحكومة وسياستها !!

وهم اذا تجردت أشخاصهم من كل مصلحة للحكومة دخل فيها فلا يخلون من آباء أو أبناء أو أقارب أو أصهار يعرض لهم من الشؤون والاحوال ما يتاثر باقبال الحكومة واعراضها و بظلمها وعدلها و يتعدى أثره من أربابه الى انفسهم

زد على هذا انهم ليسوا بمعزل عن الامة بل هم في وسطها ولا يتفق أن يكونوا جميعهم شيوخا زهدوا الاجتماعات واعتزلوها بل يوجد في كل وقت بينهم كثير من الذين لم تضعف فيهم الميول الاجتماعية ولهم مجالس يغشاها الناس عندهم و يغشونها عند الناس . تدور فيها أحاديث ومناقشات فيما يشغل الاذهان من الشؤون العامة والخاصة . فمن الطبيعي ان يتأثروا بما يمس آذانهم وما يدور بينهم ، فاذا شغل الناس شاغل عام من اعتداء اجنبي على حدود البلاد او على حقوقها او من قيام نزاع بين أحزابها في موضوع الحماية والاستقلال ، فهل يمكن ان يبقى القاضي او المستشار غير متاثر باى ميل نحو أي حزب من الاحزاب ؟ من الصعب علينا جدا ان نتصور ذلك ، لانه اذا امكن لوطني في بلاد مستقلة ان يبقى أجنبيا عن التداخل بين الاحزاب فيما يقوم بينها من منازعات على موضوعات يصح ان يهتم بها قوم ولا يهتم بها آخرون ، فانه لا يمكن ان يبقى كذلك في بلاد

غير مستقلة اشتد النزاع فيها من أنصار الحماية وطلاب الاستقلال .

وغنى عن البيان ان موضوع قضايا الانتخاب موضوع سياسي وللاحزاب شأن فيه وللحكومة اهتمام خاص به . فلا يسهل بل يتعذر التصديق بان تلك العوامل التى بيناها لا تتحرك ولا تفعل فعلها ولا تحدث أثرها فى هذه القضايا وما يصدر فيها من الاحكام .

وبعد ما تقدم نقول لحضرة الاستاذ على ماهر باشا ان دائرة النقض والابرام التى وصفها بكونها أعلى وأعدل محكمة فى مصر وظيفتها محصورة فى مراجعة الاحكام النهائية والفصل فيما اذا كانت مطابقة للقانون فى الاجراءات التى بنيت عليها وفى الشكل الذى صدرت به وفي القرار الذى انتهت اليه ، فهى لا تبحث فى موضوع الدعوى ولا فى علاقة الحكم الصادر فيها بالعدالة فقد تنقض الحكم وهو فى اعتقادها أعدل الاحكام لان فيه اخلالا بالقانون فى بعض هذه الوجوه وقد تبرمه وهو فى اعتقادها أظلمها لانه لا يوجد فيه شيء من هذا الاخلال فاناطة قضايا الانتخاب بها بوصف كونها محكمة نقض وابرام اخراج لها عن وظيفتها الاصلية كما ان وصفها بكونها أعلى وأعدل محكمة لا ينطبق على كيفية تاليفها ولا يناسب المهمة المعهود بها اليها . ولو قال انها محكمة القانون لكان أصح نظرا وأصدق وصفا

سعد زغلول

كلمات لسعد باشا

لم أرسم لنفسي فى الجمعية خطة معارضة الحكومة ولا مسالمتها . وانما رسمت خطتى مع الحق نفسه فان رأيت ان الحكومة تؤدى واجبها حق الاداء وتقوم بالمسئولية الملقاة على عاتقها نحو الامة حق القيام كنت اول المسالمين لها والواقفين بجانبها . وان رأيت انها تعمل على خلاف ذلك وهو ما لا أريد تصوره فانى لا أتردد فى ان أكون أول المعارضين لها.

«من خطبة للمغفور له سعد باشا فى الجمعية التشريعية»

قبر الفقيــــــــــــد العظيم



صورة قبر المغفور له سعد باشا وعليه الاكاليل والباقات

سعد في الحكم

في يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ افتتح البرلمان المصري لاول مرة وسط ابتهاج الامة وفرحها فالقى المغفور له سعد زغلول باشا وكان رئيس الوزارة خطاب العرش بالنيابة عن جلالة الملك . وكان هذا الخطاب بمثابة برنامج لوزارة الشعب وهو كما يرى القراء كان كفيلا بترقية البلاد وابلاغها أرفع مكانة ولكن الحوادث عاجلت وزارة الشعب فاستقالت على أثر حادثة السردار ولم تقدر ان تنفذ كل ماارادته للوطن من خير ورفعة. وننشر هنا نص خطاب العرش :

حضرات الشيوخ . حضرات النواب

أهديكم أطيب سلامي . واحيي فيكم ممثلي شعبي الكريم . واهنئكم منتخبين ومعينين بالثقة العظمى التي حزتموها لتؤلفوا أول برلمان مصري أسس على المبادىء العصرية واحمد الله أن تحققت بتأسيسه أمنية من أعز أماني وأول رغبة من رغبات أمتي الشريفة

اليوم تدخل في دور التنفيذ النظامات النيابية التي قررها الدستور : ولا ريب في أنها تبشر باقبال عصر جديد من القوة والسعادة على بلادنا المحبوبة

لقد وضعت البلاد فيكم ثقة عظمى . وألقت بها عليكم مسئولية كبرى : فامامكم مهمة من أدق المهمات وأخطرها . إذ يتعلق بها مستقبل البلاد . وهي مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناه الصحيح . ولاشك انكم ستعالجونها بروح من الحزم والحكمة والروية . وانكم ستجدون من أهم مسهلاتها الاتحاد المقدس الذي لا انفصام له بين العرش والامة . والذي توثقت اليوم عراه بالقسم العظيم الذي أقسمناه . وستؤدونه أنتم عما قليل

لهذا يحق لي أن أصرح علنا باسمي وباسمكم أن حكومتي مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الآمال القومية بالنسبة لمصر والسودان مملوءة من الرجاء في الوصول اليها بقوة حقنا وعناية الله القدير

ومن أهم وظائفكم أيضا ان تساعدوا الحكومة وتشتركوا معها في إدارة البلاد على الطريقة التي رسمها الدستور . وهي الطريقة المؤسسة على التعاون بين سلطات الدولة . وعلى مبدأ المسئولية الوزارية . ولقد وضعت هذه الطريقة على الحكومة وعلى البرلمان واجبات . فعليها تنفيذ مبادىء الدستور وتطبيق أحكامه بروح تامة من الحرية والديمقراطية . وعليه أن يتمم التشريع بوضع القوانين الناقصة التي أشار الدستور اليها وان يعيد النظر في القوانين المعمول بها خصوصا مالم يعرض منها على الجمعية التشريعية بسبب إيقاف أعمالها وأن ينظر في قانون الانتخاب بما تمليه عليه نتيجة الاختبار .

وستعرض عاجلا على مجلس النواب ميزانية الحكومة للسنة القادمة ويتبين منها ان الايرادات والمصروفات متعادلة وان المال الاحتياطي زاد زيادة عظيمة سيكون لها احسن أثر في سمعة البلاد المالية غير ان هذا لا يعفي من التزام الحزم في السياسة المالية بل يجب اجتناب كل ما من شأنه تكليف الخزينة بنفقات لاضرورة لها ولا يكون من وراء اتفاقها تحسين في الادارة . ورعاية الاقتصاد في الوظائف حتى لا يكون منها ما هو فوق الحاجة . وفي المرتبات حتى لا تزيد على قيمة العمل المقررة لها .

ويجب اصلاح الادارة الداخلية بتقسيم المصالح المختلفة وتوزيع الوظائف المتنوعة وتحديد اختصاصها . على وجه يضمن سهولة العمل وسرعته وانتظامه . ويبث في نفوس الموظفين روح الجد والنشاط . والشعور بالمسئولية والحرص على النظام كما يضمن لهم حقوقهم ويكفل السير على طريقة عادلة في التعيينات والترقيات .

اما الضرائب الحالية فيجب تجنب الزيادة فيها . غير انه ينبغي النظر في مراجعتها وتكميل نظامها . لا لمجرد زيادة دخلها وتوزيعه توزيعا أعدل بل أيضا لتقرير رسوم على الايرادات المعفاة بغير حق من الضرائب في الوقت الحاضر .

وغير خاف ان مراقبة المصروفات العامة بالدقة وحسن الانتباه وتقوية نظام الضرائب يضمنان انتظام الميزانية وثباتها ويسمحان باستئناف مشاريع الاعمال العامة التي أهملت من سنوات .

ومن اللازم حماية ثروة البلاد الزراعية وتنميتها بنسبة زيادة السكان وهذا يستلزم المبادرة الى حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الري والصرف وتوسيع نطاقها .

ومن الواجب تحسين طرق المواصلات وتنمية التجارة على اختلاف أنواعها واستثمار المناجم وتشجيع الصناعات المصرية الحديثة العهد والاستفادة من مركز البلاد الجغرافي واصلاح حالة الامن والصحة العمومية وترقية المرأة أدبيا واجتماعيا وحماية الامومة والعناية بالاطفال واتخاذ التدابير الاجتماعية اللازمة لحماية العمال ونشر التعليم بنوعيه الاولي والراقي

وعلى مصر أن تتبوأ مكانها بين الدول بايجاد علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول من غير تفضيل ولا امتياز يخالف مبدأ استقلالنا التام

والأمل وطيد في أن تتوج حريتنا السياسية بدخول مصر في جمعية الامم كدولة تامة الاستقلال .

أيها الشيوخ والنواب :

ان مهمة الحكومة والبرلمان كبيرة خطيرة شاقة . منها ما أشرت اليه ومنها ما هو معروف لكم من كل ما فيه خير البلاد وتقدمها . ولكني

عظيم الثقة في أن هذه المهمة تتم تدريجا بفضل الروح القومية التي بعثت في شعبي الكريم قوة جديدة وملأته حمية للعمل وغيرة على خير الوطن.

ويملأ قلبي سروراً أن أفتتح الدور الاول للبرلمان وأدعوكم للبدء في أعمالكم داعيا الله تعالى أن يسدد خطواتكم وأن يوفقني واياكم لما فيه خير البلاد .

خطاب من سعد باشا

وصل الى أحد أخصاء سعد باشا خطاب منه وهو في جبل طارق نقتطف منه ما يأتي :—

جبل طارق في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٢

« تركت اخواني في سيشل يعانون حرارة الجو ورداءته وقلة الاطباء الاختصاصيين والادوية اللازمة لامراضهم المختلفة ، ومعاملة الحكومة وشدة مراقبتها على المراسلات البريدية والتلغرافية وسافرت سفراً طويلا مملا موحشا لا أريد تذكره . فلما وصلت الى هنا استقبلني على ظهر الباخرة من طرف الحاكم العام سكرتيره ورئيس أركان حربه والطبيب ، و بلغني كل من الاول والثاني سلامه وحسن استعداده لعمل كل ما يلزم لراحتي . . . وساروا بي الى هذا المنزل القائم في حارة الجنود الانجليزية بالجبل بعيداً عن المدينة بنحو ٢٠ دقيقة في العربة . ويقيم بباب المنزل رجل من رجال الشرطة ليل نهارا وهو يتبعني حيث أسير ، والهواء هنا لا بأس به لغاية الآن، ولكن يظهر ان البرد يشتد في زمن الشتاء بما لم نتعوده والله أعلم .

واني هنا يؤلمني البعد كثيراً ، وأتألم من نوع آخر أشد الألم لما حل بواصف وزملائه الافاضل . ان قلبي ليتفطر كمداً على مصابهم ، وينزعج كلما افتكرت فيهم — وفكري فيهم كثير — ولكن هكذا كان جزاء أحرار الشمائل وكبار النفوس وعظام الرجال في كل زمان ومكان . نسأل الله القادر على كل شيء أن يفرج كربهم ، ويحسن الاحوال لنا ولهم ، ويمتع الجميع بتحقيق الآمال .

« سعد زغلول »

كلمات لسعد

اننا إذ احترمنا أمرا للحكومة نحترمه لا نه نافع للامة لا لانه صادر من تلك القوة المسيطرة

***

السياسة اما ان تكون مضرة بالا من العام فها هو القضاء يتولى الفصل في جرائمها والا فهي مباحة للافراد فلا فائدة من اتخاذ حيطة جديدة لها وقوانيننا الجنائية والحمد لله كفيلة بمعاقبتنا على كل شيء حتى على خواطرنا التي تختلج في نفوسنا بل على افكارنا التي ربما نفتكرها في المستقبل



(تصوير زولا)

المغفور له سعد باشا وعلى جانبيه الشيخ عبد الرحمن قراعة والشيخ محمد أبو الفضل ثم ابراهيم سعيد باشا وسينوت حنا بك وحمد الباسل باشا

خطبة مأثورة للفقيد العظيم

فى نقد مشروع ملنر

أقام الطلبة فى ابريل سنة ١٩٢١ حفلة تكريم باهرة للزعيم الا كبر المغفور له سعد باشا فالقى رحمه الله خطبة ضافية نقتطف منها ما يأتى :

سادتى . اخوانى . ابنائى الاعزاء .

أتقبل والخشوع يملأ جوانحي تحية أولئك الاطهار الذين وهبوا أرواحهم لمجد البلاد وكتبوا صحيفة ذهبوها بالدماء (تصفيق) رضوان الله عليهم ورحمته فقد كانوا أول من اشترك في بنيان مجد مصر وتاسيس النهضة الحاضرة

ثم أتقبل والسرور يملأ نفسي تحية الاحياء ، تحية أولئك الابناء الذين هم عماد النهضة الحاضرة هم أنتم . هم الشبيبة الذين نشتغل لهم .

وأتقبل والسرور أيضا يملأ جوارحى أن أكون على رأس أمة لا تساق سوق الانعام ولكنها تسير خلف المبادىء لا الاشخاص (هتاف وتصفيق) .

أفتخر بأن أكون على راس أمة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية فى الاستقلال التام . وأتقبل أيضاً أن أعاهدكم عهداً لا أحيد عنه بأنى أموت في السعى الى استقلالكم التام فان فزت فذاك والا تركت لكم تتميم ما بدأت به (تصفيق وهتاف ليحي سعد باشا)

وليس لرئيس جنوده مثلكم أن يلحقه ضعف أو يميل به ميل الى غير الخطة التى رضيتموها . حرام علينا وكبير وزر ، حرام علينا وكبير جرم أن نأتى لكم بمشروع يخذلكم . جناية كبرى — نعم جناية كبرى أن تسلموا لنا أموركم وأن نجعل المستقبل مظلما فى أعينكم . يجب علينا اما ان نحفظ حقوقكم او اننا نترك العمل لكم ولذلك يهمنى أن أقول لكم أن مشروع ملنر لا يمكن قبوله مطلقا قبل تعديله بتحفظاتكم ان يكون أساساً لاتفاق بيننا وبين الامة الانجليزية ومن يحاول أن يجعل هذا أساساً لاتفاق فانما يحاول اضلالكم — يحاول أن يضرب عليكم الذل الى يوم الدين .

وقد أبنت لسامعين آخرين لم تكونوا بينهم ، شيئا من تفصيل هذه الحقيقة . وأشعر بباعث من نفسي وأنا بين يديكم أن ألم بطرف مما قلته لتكون الشبيبة التى نشتغل لها والتى هي صاحبة الشان فى مستقبلها على بينة من امرها

واذا مت قبل انتهاء الامر فى هذا فوصيتى اليكم ان لاتقبلوا هذا المشروع مطلقا (تصفيق وهتاف)

ليس الامر لعبة لاعب بل هو جد أمة ، جد شعب ، ليس الامر مسألة حزب بل هو حياة أمة بتمامها .

مشروع اللورد ملنر قضى بان تكون الامور الخارجية تحت مراقبة الدولة البريطانية بحيث لا يمكن مصر أن تعقد أية معاهدة بدون رضاء الحكومة الانجليزية وحينئذ لا فائدة لنا مطلقا فى أن يكون لنا ممثلون فى الخارج لانهم لا عمل لهم .

ولكن الانجليز أبانوا لنا عملا لهؤلاء الممثلين اذا وجدوا: ماهو ذلك العمل ؟ أظنكم قرأتموه فى الجرائد ولو لم يكن واضحا

قالوا ان الفائدة من وجود ممثلين لمصر فى الخارج بناء على ذلك الاتفاق هو أن قناصل مصر وسفراءها يشتغلون فى أنهم اذا رأوا واحدا يتكلم (كلام بطال وساعى سعى وحش يشتكى) مثلا من الظلم الحائق بنا يعيدونه الى بلاده ، يعنى يكونون عبارة عن بوليس يضبط كل من يرفع صوته بان بلاده مظلومة

هذه هي وظيفة القناصل فى راى اللورد ملنر اذا أمضينا هذا الاتفاق فاذا كان شاب منكم موجودا خارج بلاده وجعل يتكلم ويلقى محاضرات ويقول أن هؤلاء القوم يظلموننا ويحكمون على الناس ظلما وعدوانا فان القنصل يقول له لا نريد هذا الكلام لانه معاكسة للسياسة الانجليزية ويجب أن ترجع الى بلادك! هذه هي الوظيفة التى أرادوا أن يجعلوها لقناصل مصر . فنحن نصرف المصاريف لماذا ؟ لاجل أن نساعد الظالمين على ظلمهم

كلا ! لا يليق بكرامتنا أن تكون نتيجة سعينا فى أن يكون لنا مظهر خارجي أمام الدول ، هذا المظهر الخارجى وظيفته كم أفواه الذين يشكون من ظلم يحل بنا

كلا ! هذا لا يليق بكرامتنا ولهذا يجب علينا أن نرفض هذا الوجه رفضا باتا .

هذا فيما يتعلق بالامور الخارجية أما فى الامور الداخلية فماذا قضى به مشروع لجنة اللورد ملنر ؟ قضى بان تكون هناك قوة عسكرية ماوظيفتها ؟ وظيفتها تأمين المواصلات بين الدولة الانجليزية وأملاكها فى الشرق الادنى والشرق الاقصى وهذا التامين يستلزم أن نحرسها كرها من الارض ومن السماء ومن الماء أى ان تصبح أرض مصر وسماء مصر وماء مصر ممرا للجنود الانجليزية ولا يخفى عليكم ما يترتب على هذا من الضرر البين . ليس هذا استقلالا لان بلدا يكون ممرا ومعسكرا لجنود دولة اخرى لا يمكن أن يكون مستقلا بل هو مهدد على الدوام بهذه القوة العسكرية

نتج من هذا أن مصر تكون تحت مراقبة حربية بمقتضى هذا المشروع ونحن لا نقبله (تصفيق) .

قضى أيضا مشروع لورد ملنر بان انجلترا ومصر تشتركان في تعيين مستشار مالى انجليزى تكون له خصائص صندوق الدين وفضلا عن ذلك يكون تحت تصرف الحكومة المصرية فى أن يشير عليها بكل ما يمس المصالح المالية .

والانجليز فى التعبير لطاف جدا وشاعرون باننا أناس تاخذنا العبارات — يقولون « تحت تصرف الحكومة المصرية » كلمة تنفخنا وهم

أنهم اذا قالوا لنا هـذه العبارة الفخمة الضخمة يجعلوننا نقبلها !! لكن لـماذا نقبل هذا ؟ هل طلبنا هـذا الطلب ؟ كلا ! ان كنتم تريدون جعل هذا الموظف تحت تصرفنا حقيقة فقولوا له هذا فيما بينكم و بينه فقط حين تعيينه ولكن لماذا تلزموننا بهذه العبارة الجذابة فى معـاهدة مع أننا لم نطلبها ؟ اننا نرتاب فى هذه العبـارة مهما كان باطنها لانها لو كانت بناء على طلبنـا نحن المصريين لكان ممكناً أن لا نسيء الظن ولكن هذه الملاطفة غريبـة ومع ذلك فاني قلت لهم هذه كرامة وملاطفة منكم أشكركم عليها ولا لزوم لها. فقالوا: «لا لازم تخدوها غصباً عنكم»

وقالوا يجب أن يكون فى الحقانية موظف انجليزى يعين باشتراك الحكومتين وتكون وظيفته ملاحظة القوانين الماسة بالاجانب ويكون له حق الدخول على الناظر المصرى — هذا شيء لطيف جداً — فقد احتاج الدخول على الناظر الى مثل هذا النص ؟ طيب أليس كل واحد له هـذا الحق ؟؟ قالوا نريد تنويركم وربمـا احتجتم الى استشـارة فالاحسن أن يكون له حق الدخول عندكم ويجب وضع هذه العبـارة فى المعاهدة !! قلنا لا نقبل. قالوا: لازم تقبلوا !!

ماعمل هذا الموظف ؟ وظيفته الاصلية هي المراقبة على تنفيذ القوانين الماسة بالاجانب وهم يريدون أن يحلوا محل الاجانب ولكن هل الاجانب لهم الآن هذا الحق ؟ هل لهم موظف فى أى نظارة من خصائصه أن يلاحظ تنفيذ القوانين الماسـة بالاجانب ؟ كلا ! فاذا أراد الانجليز ان يحلوا محلهم فلماذا يطلبون ذلك الحق الذى ليس للأجانب الآن ؟ لـماذا يخلقون لانفسهم هذا الحق ؟ هذا أمر لا يمكننا أن نقبله. ان هذا فى مشروع تقرير ملنر ! وهو أن له الحق فى المراقبة على جميع المصالح التى لها مساس بالاجانب . حينئذ اذا قبلنا هذا المشروع فاننا نقبل بطوعنا واختيارنا و بعد ان ضحينا بمـا ضحينا به و بعد أن قلنا اننا أمة حية تريد أن تعيش معيشة الاحرار — نقبل باختيارنا و يقبل سعد زغلول والوفد المصرى أن الانجليز تكون لهم مراقبة على كل المصالح الماسة بحقوق الاجانب يعنى جميع الادارات المصرية كما قلت فى غير هذا الجمع حتى الازهر حتى الاوقاف

مصالح الاجانب غير مفروزة بل شائعة في الامن وفى الرى وفي الادارة — شائعة مشتركة بيننا و بينهم فالموظف الذى يكون من خصائصه مراقبة المصالح التى للاجانب مساس بها أولها مساس بالاجانب يتدخل فى كل شيء لان مصالحهم منقسمة — ليست منعزلة ، ليست مفروزة بناء علي ذلك اذا قبلنا هذه المراقبة كما قلت وكما اقول وأكرر ، نـكون قد قبلنا أن يكون للانجليز حق شائع في السيادة الداخلية المصرية فهل لهم هذا الحق الآن ؟ لا . فان أعطيناه لهم فانهم ينازعوننا فى كل شيء. وهم اقوياء ونحن ضعفاء خصوصا وأن الدول والاجانب سيرحلون عن مصر ولايكون لهم شأن فى أمور مصر ويكون الامر محصورا بيننا و بين الانجليز أى بين قوى وضعيف فلمن نشكو ظلمهم اذا ظلمونا ألعصبة الامم ؟؟ « مفيش » وقد كانوا عرضوا علينا مشروعا فيه عصبة الامم ولكن عادوا فاستكثروا هـذا علينا وحـذفوا حقنا في الشكوى اليها

ومادامت الدول نفضت يدها منا فلا يمكننا أن نأخذ منهم لاحقا ولا باطلا لان طبيعة الكون تقضي بان يتغلب القوى على الضعـيف اذا شاركه وعلى كل حال ستكون هـذه الشركة كشركة الحصان مع الخيال من يركب ! الخيال بلا كلام (ضحك شديد وتصفيق حاد) .

لانخادع أنفسنا وأنا لو كنت مكانهم لفعلت هذا وركبت مادمت قويا . ومهما قال الانجليزى غير ذلك الآن وربما كان صادقا اليوم ولكن متى راي أنه لاحد بيننا و بينه وأنه هو قوى فلماذا لا يركب .

حينئذ لا ، لا يمكننا ان نقبل هذه المراقبة التى تؤول الى أن يكون لانجلترا حق شائع فى السيادة الداخلية المصرية ولهذا أؤكد لكم أن الامة المصرية جميعها لو قبلت هـذا المشروع فانى لا أقبله مطلقا .

احدي اثنين: أما أنى أنا مجنون أو من يريدون القبول مجانين لكن أنا لست مجنونا لانكم تقولون أنني رئيسكم (ضحك وتصفيق حاد وهتاف)

لهذه الاسباب فمشروع ملنر لا يمكننا أن نقبله أبداً .

عرض هذا المشروع على الامة فأبدت فيه تحفظات ونعم ما أبدت وفرحت أنا جداً وكنت على الحيـاد ولـكنى أشرت في بيانى الذى تشرفت بعرضه على الامة الى انه مخالف لامانينا وخارج عن حدود توكيلنا ولذلك رفضناه وأعلنا لجنة ملنر بعدم رضانا عنه وسلمنا اليكم الامر فى قبوله أو رفضه .

ولما أبدت الامة هذه التحفظات فرحنا جميعا وحملنا هذه التحفظات الى لجنة لورد ملنر وعرضناها عليها وهنا أرجو أن تلتفتوا جيداً الى هـذه النقطة وأدعو الصحافة على الخصوص الى الالتفات الشديد

قالت لجنة لورد ملنر انى لا أبحث الآن فى هذه التحفظات وأرجأتها الى المفاوضات الرسمية وقالت انه يجب الدخول فى المفاوضات الرسمية على هذا المشروع ولـكن الدخول على أساس هذا المشروع مناف للتحفظات فلا يقضى مثلا بمستشار مالى وظيفته ما شرحنـا وموظف فى وزارة الحقانية اختصاصه مابينا فاتخاذه أساسا للمفاوضات الرسمية تنزل عن التحفظات واذا قبلنا الدخول فى المفاوضة على أساس هذا المشروع حينئذ لا يمكن ان تقبل تلك التحفظات لانها منافية لاحكام المشروع .

لذلك قلنا للورد ملنر وكتبنا اليه أيضا انه يستحيل علينا الدخول في المفاوضة الرسمية على أساس هذا المشروع قبل تعديله بالتحفظات التى ابدتها الامة لاننا اذا قبلنا الدخول على هذا الاساس كان قبولا منا لاحكام المشروع ولسنا قابلين له حينئذ — لا نقبل الا اذا اعدل بتحفظات الامة . وقد عرضوا علىّ ان أؤلف وزارة تحت رياستى لهذا الغرض فابيت وقلت لا أقبل مطلقا (تصفيق وهتاف) أبيت لانى لا أقبل مطلقا وظيفة رسمية بعد ان أحللتمونى ذلك المحل الرفيع من قلوبكم (تصفيق) ولانى لا اقبل مهما كان الحال. ان أخطو خطوة فيها ضرر لكم. رفضنا وأعلنا خطتنا للأمة والأمة أيدت هذه الخطة وهي انلا تدخل فى المفاوضة الرسمية على أساس مشروع لورد ملنر قبل ان يعدل بالتحفظات .

ساعات بين الكتب

الوطنيـــــــــــة

— ١ —

الوطن موجود لا شك فيه ، وفى العالم أوطان كثيرة وشعور حق بالوطنية لا يتوقف الاعتراف به على النفاذ الى كنهه واستقصاء منشأه والبحث فى فائدته وضرره ، فمن الآن الى ان يتفق الساسة والباحثون على معنى الوطن وحدوده لا حاجة بنا الى الغاء الوطنية او الاغضاء عن وجودها ولا موجب لارجاء حركة من حركاتها فى انتظار تلك النتيجة التى سيتفق عليها فلاسفة السياسة والاجتماع او لا يتفقون !

الوطن موجود الآن لاشك فيه ، ولكنهم يقولون انه لم يكن موجوداً من قديم الزمان بل لم يكن موجوداً قبل نصف قرن من الزمان . فالحقوق الوطنيـة وحرية الاوطان والمطالب القومية وحرمات الاقوام — كل هذه وما اليها الفاظ حديثة فى معاجم المؤلفين لا تعثر بها فى كتاب قبل الثورة الفرنسية ، واذا عثرت بها فى كتاب سابق للثورة فهي كلمات عندهم لا تفيد معناها الذى اصطلحنا عليه الآن . يقولون هذا ولكنهم لا ينفون به كثيراً ولا يثبتون كثيراً لان الوطنية ان هي الا نوع من « العصبية » عرفناه بهذا الاسم فى العصر الحديث،وما كانت الانسانية قط في عصورها الماضية خلوا من بعض أنواعها باسماء تختلف فى ظواهرها ولا تختلف فى جواهرها الا قليل اختلاف ، فعصبية القبيلة وعصبية الجنس وعصبية اللغة وعصبية الدين كلها دليل على ان الوطنية — من ناحية العصبية فيها — ليست بالشيء الجديد فى تاريخ الانسان وليست بالابتكار الذى لفقه الخياليون اتباع الثورات ودعاة النهضات . ولو كان الناس يعرفون اسماء عواطفهم وغرائزهم قبل المضي فيها والانقياد لها لقلنا ان الوطنيـة ينبغى ان تكون حدثاً طارئاً لانهم لم يسمعوا بها الا فى هذه السنين ولم يتفقوا بعد على ماتعنيه وما لاتعنيه ، ولكن الناس لم يتفقوا بعد على جامعة من الجامعات الاولى التى سيرت حشودهم واقامت دولهم وقلبت اطوارهم،ولم يتعودوا ان يفرزوا وشائج العصبيات ليعرفوا منابتها وطرائقها قبل ان يكونوا ابناء قبيلة او ابناء لغة او ابناء دين او ابناء وطن ، فالامر الذى لا شبهة فيه هو ان العصبية قديمة وانها لم تغب من تاريخ الانسانية ولم تزل هى المحور الذى تدور عليه علاقات الدول والشعوب

كثرت بعد الحرب العظمى دعوات الوطنية وكثرت بعدها كذلك دعوة أخرى تشكك فى الوطنية وتنزع الى توهينها واضعاف شأنها ولاسيما فى نفوس الشعوب الطامحة الى الحرية ، هذه « الدعوة الاخرى » هى دعوة « الدولية » او الاممية او هي الدعوة الى ان تكون كل أمة وحدة فى أمم كثيرة تتكافل معا فى المصالح والآمال وتنزل كل منها عن جزء من حريتها لضمان التعاون والاتفاق ، والمشاهد فى أمر هذه الدعوة انها لا تروج ولا تشتد الا من جانب الامم التى استوفت جميع معالم الوطنية وصنوفها ولا ينتظر من دخولها في الاتفاق الا ان تجور على الوطنيات الاخرى وتحد من حريتها ومطامحها ، فدعاة الاممية اليوم هم ابناء الامم الغالبة التى تستفيد كل شيء من هذه الدعوة ولا تخسر شيئا فى سبيلها ، وهذه ظاهرة لا تزكى الدعوة ولا تستميل اليها المدعوين

ومن كتاب الاممية المقتدرين فى هذا العهد رامزى مور استاذ التاريخ الحديث فى جامعة منشستر ، هذا الاستاذ عالم مؤرخ ولكنه مبشر انجليزى يسخر العلم والتاريخ فى خدمة الدولة البريطانية ، فأنت تقرأ كتابه عن « الوطنية والاممية » فتحار اين هي الضحية التى تجود بها انجلترا على مذبح « الخلاص » المنتظر والوفاق السعيد الرشيد ، فكأن بنى الانسان لم يمنحوا قسطهم من الرشاد ولم يلهموا عتهم الى الاممية الا لتكون انجلترا هى رأس الامم وهي جابية الارض الى موعد لا تعلم منتهاه ، وقد يكون هذا هو رأى العالم الانجليزى ولكنه لن يكون رأى العلم ولا راى وطنية أخرى غير وطنية الانجليز

يتكلم الاستاذ رامزى كلام العالم المحقق حين يبحث فى معانى الوطنية وتعريفاتها لولا اتخذ له وجهة غير وجهة العالم من بداية الامر فلم يتأد به البحث الى النتيجة البريئة من الاهواء، ونحن نعيد استعراضه لهذه المعانى والتعريفات لانه استعراض واف لم نقرأ خيراً منه فى سياقه ولكننا لا نتخذ معه تلك الوجهة التى أملتها عليه « الوطنية » وهو يحاول ان يهون من شأنها ما استطاع ! فهو يسأل : « ماذا نعنى بكلمة الامة ؟ » ثم يجيب : « انها كما هو ظاهر ليست الشيء الذى نعنيه بكلمة الجنس ولا الشيء الذي نعنيه بكلمة الدولة ، وقد نعرفها الآن بأنها بنية من اناس يحسون انهم مترابطون بالطبع فيما بينهم بروابط من القوة والصدق بحيث يعيشون معا سعداء ويسخطون اذا فرق بينهم ، ولا يطيقون الاذعان لاناس لا يشركونهم فى هذه الروابط »

« ولكن ما هى روابط الالفة التى لا بد منها لتكوين أمة؟ ان الاقامة فى بقعة جغرافية ذات معالم مقصورة عليها هي فى الغالب معدودة بين تلك الروابط ، ولاريب ان اوضح الامم سمات ومعالم كانت لها فيما بينها وحدة جغرافية وكان الفضل في قوميتها اكثر الاحوال لتلك الوحدة ولذلك الحب الذى يشعرون به للتربة التى درجوا عليها وللمشاهد الطبيعية التى ألفوها . على أن الوحدة الجغرافية ليست على كل حال بالشرط الجوهرى للقومية ، ومن السهل ان

ى أمة مبعثرة الموطن فى بقاع تختلف اشد لاختلاف كالامة الاغريقية وهي مع هذا على شعور قوي بالوطنية ، كما ان حدود بعض الامم ذوات النزعة الوطنية البارزة ليست بالحدود التى تميزها المعالم الارضية ، فالبولونيون مثلا — وهم أبناء أمة من أشد الامم الاوربية غيرة على الوطن واصرارا على الحمية الوطنية — يقيمون في ارض ليس لها من معالم واضحة على أية جهة من جهاتها ، والفاصل بين الارض الفرنسية والارض الجرمانية فاصل اتفاقى فى معظم نواحيه ، فى حين ان الوحدة الجغرافية الحقيقية على السهل المجرى الذى تحدق به مناطق الجبال ويتخلله نظام نهرى واحد لم تفلح فى انشاء وحدة قومية ، فالوحدة الجغرافية ربما ساعدت على تكوين أمة ولكنها ليست بالضرورية ولا هي بألزم عناصر القومية »

« ندع هذا ونلتفت الى الوحدة الجنسية فقد طالما حسبوها لازمة بل حسبوا انها هي العنصر اللازم للقومية ، ومع هذا لا نرى أمة على الارض تخلو من مزيج الاجناس ولم يسبق قط ان كان فى الدنيا جنس — تيوتون أو سلافا أوقلتا — أفلح فى ضم أفراده جميعا الى آصرة قومية واحدة. والحق ان شيئا من وحدة الجنس لازم للقومية . انما يكفي أن تنمى العناصر التى تتألف منها الامة أصولها المختلفة والا يفصلهم فيما بينهم فاصل ظاهر الرسوم والسمات ، او لنا أن نقول ان امتزاج الاجناس لا يمنع الامة أن تنمو فيها روح قومية مادامت أجناسها مدمجة فيها مشتركة بروابط الزواج والروابط الاخرى ، وانما يعوق الروح القومية ان يكون بين أجناس الامة جنس يتعالى على سائرها ويعتقد لنفسه التفوق والسيادة عليها وأن يتمثل هذا الاعتقاد فى احكام الشريعة أو العادة . وربما كانت أجناس المجر خليقة ان تنطوى في قومية واحدة لو لم يعتز لها المجريون من مبدأ الامر ويترفعوا عن رعاياهم السلافيين والرومانيين . ولقد كانت العقبة الكبرى فى طريق القومية الهندية قانون الطبقات الصارم الذى اقامه الآريون حائلا بينهم وبين الاختلاط بجمهور رعاياهم ...... وهناك عنصر ثالث للوطنية أخطر كثيرا من عنصر الجنس وهو الوحدة اللغوية . فمما لا جدال فيه ان وحدة اللغة رابطة من أهم الروابط ولا سيما من حيث ان ملامح اللغة وشياتها لها سلطان كبير فى ملامح الافكار وشيات الميول بين الذين يتكلمون بها .... فان اللغة المشتركة معناها أيضا الآداب المشتركة والمطامح الفكرية المشتركة وميراث مشترك من الاغانى والقصص يتضمن الروح القومية وينفثها في كل جيل ... على ان وحدة اللغة لا يلزم ان تجلب الوحدة القومية واختلاف اللغة لا يلزم ان يمنع تلك الوحدة . فاللغة الاسبانية فاشية فى امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية ولكن هذه البلاد قد فقدت منذ عهد طويل كل شعور يجنح بها الى الدخول فى طى القومية الاسبانية ، وكذلك الامر يكيون الشماليون يتكلمون الانجليزية وهم قومية مستقلة كل الاستقلال ، وينحو الاستراليون والكنديون هذا النحو في الشعور بالقومية المستقلة ، والى جانب هذا نرى الايقوسيين امة وان كان بعضهم يتكلم الغالية وبعضهم يتكلم الانجليزية ، ونرى السويسريين أمة وان لم تكن لهم لغة خاصة ولم يزالوا موزعين بين الفرنسية والجرمانية والايطالية ، ونرى البلجيك امة وان كانوا يتكلمون الفلمنكية والفرنسية والجرمانية ، فوحدة اللغة بهذه المثابة ليست بالضرورة المحتومة لنمو القومية ولا هى بالكافية وحدها لا نماءها على كل مالها من القوة البنائية فى انشاء الاقوام »

« ولقد عدت وحدة الدين احيانا عاملا من عوامل القومية ورأينا احوالا لا شك ان الدين كان فيها أحد العوامل القومية القوية . ومن هذا أن النزعة القومية في اسكوتلاندة قد تعزى الى جون نوكس اكثر من أى عامل آخر على انفراد ، الا ان الدين وحده يندر ان يخلق امة ان لم نقل انه لم يكن قط كافيا لخلقها ، وما برح الاخفاق نصيب كل محاولة ترمى الى بناء الوحدة السياسية على اساس الوحدة الدينية . فربما كان الاقرب ان يقال ان الشقاق الدينى يعوق الالفة القومية كما حدث بين الهولنديين والبجيكيين ، اذ استحال عليهما الانضواء الى دولة واحدة لما بينهما من اختلاف العقيدة الدينية ، والافان البلجيكيين يختلفون فيما بينهم لغة وجنسا اشد من مخالفة بعضهم للهولنديين فى هذه الامور ، وقد كان تفرق المذهب هو العقبة الكبرى فى طريق الحركة الوطنية فى ارلندة كما كان تفرق المذهب بين الكاثوليك والمنشقين فى الامة البولونية احد الاسباب التى هوت بتلك الامة ، بيد ان هناك احوالا اخرى لا تقل عن هذه لم تمنع فيها الخلافات الدينية العميقة وحدة القومية . فألمانيا نصفها بروتستانتى ونصفها كاثوليكى وانجلترا لم تعرف وحدة الدين بعد عهد الاصلاح وهاهي الحرية الدينية الكاملة فى جميع امم الغرب تحسب اليوم من علامات الدولة المتمدنة . غير اننا لا ننسى ان الوحدة الدينية فى بعض الحالات تصبح عاملا لا غنى عنه فى انشاء القومية ، اذ ان المدارك الادبية والعقيدة الاساسية عن مكان الانسان في هذا العالم وواجباته لجيرانه يجب ان لا تكون من التفرق بحيث يستحيل معها او يصعب التفاهم جدا بين أبناء الامة الواحدة . ولهذا كان الخلاف الجوهرى بين نظر المسلم ونظر المسيحي فى الدولة العثمانية حائلا جعل نمو الروح القومى بين أبنائها من الامور التى تحتمل الحصول »

« ... وكثيرا ما نجم عن طول الخضوع لحكومة وطيدة النظام — بل الخضوع حتى للحكومة الطاغية — ان تتولد الحاسة القومية وبخاصة اذا استطاعت الحكومة ان تبنى بين رعاياها نظام عدل ومساواة يقبلونه ويدخلونه فى شؤونهم المعيشية ، ولا نزاع فى ان سيطرة الملوك النورمانيين والانجيليين ونظام العدل العجيب الذى بسطوه بين رعاياهم كان عاملا رئيسيا فى ضم الشعوب الانجليزية وادماجها فى أمة شاعرة بالحاسة القومية . كذلك القومية الفرنسية مدينة بمثل هذا الفضل لحكومة ملوكها المستبدين من عهد فيليب اغسطوس فنازلا ، ولم تتألف الوحدة الاسبانية الا بفضل الملكين المستبدين شارل

(البقية على صفحة ١٧)

الشعب الارمني ووطنه القومي

هل تساعده جمعية الامم ؟

كانت مسئلة حماية الاقليات ومازالت فى مقدمة الوسائل التى تتوسل بها دولة قوية للتدخل فى شؤون دولة ضعيفة ، وكانت تظهر فى تركيا بمظهر دينى فتدعى بعض الدول حماية المسيحيين فى تلك البلاد باعتبارهم اقليات دينية فى بلاد اسلامية. فعندما انتهت الحرب العمومية برزت مسئلة الاقليات فى شكل أعم وتناولتها معاهدات الصلح بنصوص صريحة . فصرنا نرى مسائل تخص أقليات عنصرية واقليات دينية وصارت مسئلة حماية الاقليات منوطة بجمعية الامم . ووضع مجلس الجمعية نظاما خاصا لمعالجة المشاكل المتعلقة بهذه الاقليات وبادر اليهود فى بولونيا و رومانيا وغيرهما والمجريون فى رومانيا والالمان فى بولونيا وامثالهم من الاقليات فى البلدان الاخرى التى نصت معاهدات الصلح على وجوب حمايتها الى الاستفادة من جمعية الامم ونظامها والى رفع الشكوى الى تلك الهيئة الدولية العامة من كل حيف يصيبها

ومنذ شرعت الدول فى التدخل فى تركيا وتحريض الارمن عليها لم يجن الارمن اى فائدة سوى التقتيل والتغريب انتقاما منهم لخدمة الاجنبي . وكانت النكبة الاخيرة أشد النكبات واعظمها هولا . فعندما نشبت الحرب العمومية اصغوا الى دسائس الروس وأعدوا العدة فى الخفاء للانتقاض على تركيا فشعر ولاة الامور بمساعيهم وبادروا الى حل المسالة الارمنية حلا حاسما قاسيا فاخرجوا الارمن جميعهم من ديارهم وشردوهم فى انحاء المملكة المختلفة واعمل الجنود الذين ساقوهم سيوفهم فى رقابهم رجالا ونساء واولادا . وانهك قواهم التعب من السير مشيا على الاقدام فسقط ألوف على الطريق وفتكت الامراض بالوف أخرى و بقيت بقية كتب لها القدر السلامة فانزلت فى بلدان غريبة عنها وتركت فريسة بين مخالب الجوع فمات منها من مات وسلم من سلم .

و بقيت بقية من الارمن فى جهات كيليكيا فى زمن الحرب. و بعدما انتهت الحرب واحتلت الجيوش الانكليزية تلك الانحاء عاد الوف من الارمن الذين كانوا قد هجروا تلك الديار الى منازلهم . ولكن الفرنسيين حلوا بعد سنة من الزمن محل الانكليز ونشب العداء بينهم و بين الترك فانضم الارمن بدون قيد ولا شرط الى الفرنسيين وكانوا فى خلال الاحتلال الفرنسى قد تطوعوا في الجيش وانتهزوا هذه الفرصة للانتقام من الاهالى الاتراك ولكن الفرنسيين رأوا بعدما حاربوا الكماليين مدة غير قصيرة ان ينسحبوا من كيليكيا فانسحبوا تاركين (أصدقاءهم) الارمن بين ايدى الترك فوقعت المذابح الاخيرة وفتك الترك بالارمن شر فتك فلم ينج منهم من الموت سوى الذين اراد القدر ان يظهر للعالم أعجوبه بانقاذهم .

وعندما تغلب مصطفى كمال باشا على اليونان فى الاناضول وطرد جيوشها وفتك بها اراد هو ايضا ان يحل المسألة الارمنية والمسألة اليونانية معا فطرد جميع الاروام وجميع بقايا الارمن من الاناضول. ومنذ ذلك الحين لم يبق فى الاناضول كله ارمنى او رومى. وتفرق الارمن المطرودون الى اليونان والاستانة و بلغاريا وسورية. و يبلغ عددهم فى هذه البلدة مائتين وخمسين الفا .

ولكن زعماء الارمن اظهروا من البراعة فى نشر دعايتهم فى الخارج بقدر ما اظهروا من الغباوة فى معالجة قضيتهم في الداخل. فاستطاعوا ان يستميلوا اليهم جميع الشعوب التى استغاثوا بها و يستندوا اكتفها لمساعدتهم . فلهم الآن في كل بلد غربى كبير جمعيات منظمة لنشر الدعوة وجمع الاعانات . وتقابلهم جميع الامم التى يعملون بينها بالعطف والتأييد .

ولكن كل ذلك لم يحجب نقطة من دمائهم ولم يمنع الترك عن ابادة عنصرهم واقتلاع جذوره من الاناضول وطرحها فى النار . فكل من يتأمل فى هذه النتيجة يرى ان الفائدة الوحيدة التى جناها الارمن من الاصغاء الى دسائس الدول والى « نصائحها » هي الهلاك المحتم .

ولكن الشعب الارمنى المملوء نشاطا وذكاء لم يسكت بل ظل يسعى الى الحصول على وطن قومى يستقر فيه ويحكم نفسه بنفسه . فعندما تلاشت أحلامه فى استعادة المملكة الارمنية القديمة ولى وجهه شطر روسيا حيث قامت جمهورية أرمنية صغيرة فى اريفان هي الآن أحد جمهوريات السوفيات المتحالفة . ولعل الدول العظمى هي التى نصحت الارمن كعادتها بالاتجاه الى اريفان رغبة منها فى ستر جرائمها الماضية فى حق الارمن واطفاء النار التى أشعلتها الكارثة الارمنية فى جميع انحاء العالم المتمدن ومحو العار الذى لحق الحلفاء بسببها .

عند ما فتحت جمعية الامم أبوابها كان الارمن في مقدمة الشعوب الضعيفة التى قرعته طالبة غوث الجمعية ومساعدتها . على ان الدول العظمى ارادت عند ما وضعت معاهدة سيفر التى ماتت جنينا ان تقرر للشعب الارمنى كيانا فى الاناضول فحددت له قطراً معينا هناك وقررت وضعه تحت انتداب دولة كبيرة لحمايته . ولكن جميع الدول امتنعت عن قبول هذا الانتداب حتى الرئيس ولسون بطل تحرير الشعوب . فطلب البعض من جمعية الامم ان تتولى هي بذاتها هذا الانتداب مباشرة فاجابت الجمعية انها ترغب كل الرغبة فى مساعدة هذا الشعب وحمايته ولكنها لا تملك من الوسائل ما يخولها القيام بهذا الواجب فيجب ان تتحمل احدى الدول العظمي مسؤولية حماية الشعب الارمني.

على ان الحلفاء ارادوا ان ينتهزوا فرصة انعقاد مؤتمر لوزان ليحصلوا من تركيا على بعض التساهل مع الارمن . فعرضوا اقتراحا على المؤتمر لانشاء وطن قومى للارمن فى تركيا فقابل مندوب تركيا هذا الاقتراح بالرفض البات . ولكن اصحابه لم يقنطوا من السعى بل عدلوا الاقتراح تعديلا كبيراً وعرضوه ثانية على المؤتمر فرفضه الترك بمثل الشدة التى رفضوا بها الاقتراح

الدول . وعندما وضعت معاهدة لوزان لم يرد فيها أى ذكر للمسئلة الارمنية . وأدركت الدول العظمى انه لم يبق اى أمل في اعادة الارمن الى ديارهم وان الترك مصممون على ان لا يسمحوا لأي ارمني بالسكنى فى الاناضول

فكان من الطبيعى بعد كل هـذا ان تتجه انظار الارمن الى جهات أخرى . و بعد كثير من الاخذ والرد بين زعماء الاحزاب الارمنية تم الاتفاق فى ما بينهم على أن يولوا وجوههم شطر جمهورية أريفان الروسية لتكون هي الوطن القومى الدائم للارمن . ولـكن اريفان جمهورية صغيرة ضعيفة واقعة تحت سيطرة موسكو فلم يكن من السهل تنفيذ هذه الفكرة . فذهب عدد من زعماء الارمن الى جنيف وخاطبوا جمعيـة الامم فى هذا الشأن وطلبوا منها ان تتخذ التدابير الكافيـة لنقل مهاجرى الارمن الى اريفـان واسكانهم فيها . فاحالت الجمعية هـذه المسئلة الى الدكتور نانس الذى يشغل منصب مندوب سام لمعالجة شؤون اللاجئين وطلبت منه ان يدرسها و يقدم الى مجلس جمعية الامم تقريراً فى شأنها فقبل الدكتور نانس بعد تردد كثير ان يقوم بهذه المهمة وشرع فى درسها ومعالجتها .

ورأى الدكتور نانسن كما رأى زعماء الارمن ان خير ما يمكن ان يعمل هو نقل اللاجئين من الارمن الى اريفان لا الى اى مكان آخر . ولكنه وجد انه لا يستطيع ان يقوم باى عمل قبل ان يدرس الحالة فى اريفان ليرى هل تصلح لاسكان اللاجئـين فيها ؟ وهل توافق حكومتها على هذا المشروع ؟ وما هي الاعمال التي يستطيع اللاجئون ان يعملوها هناك لكسب المعيشة ؟ فألف لهـذا الغرض لجنـة من الاختصاصيين وذهبت هذه اللجنة الى اريفان بعد تأخر وتردد لا محل لتفصيلهما وذكر اسبابهما . ودرست الحالة درساً دقيقا ووضعت تقريراً مفصلا عنها وقدمت التقرير الى مجلس جمعية الامم فى اجتماعه السابق

على ان الدكتور نانس لم يفتر عن السعى فى خلال ذلك لتمهيد جميع السبل لتنفيذ مشروعه ومما صحت عليه عزيمته بعد الدرس والاختبار انه من الواجب انشاء مشروعات للرى في اريفان وارواء اراض تصلح لاسكان ثلاثين الف مهاجر فيها . ورأى ان انشاء هذه المشروعات ونقل العدد المذكور من المهاجرين الى هناك يقتضيان من نفقات تقدر بنحو مليون جنيه . نخاطب جميع الدول فى ذلك فـرأى انه ليس من الممكن الحصول على هذا المبلغ . الا انه لم ييأس بل فكر فى وسيلة اخرى . وهى انه اقترح على حكومـة اريفان ان تشرع هي في ارواء اراضيها وان تسعى الى الحصول على ما يقتضيه هـذه الارواء من الوسائل . ووعدها بان يبذل جميع جهوده لنقل اللاجئين الى تلك الاراضى واسكانهم فيها . وتقدر نفقات الري بنحو سبعماية الف جنيه ونفقات نقل اللاجئين واسكانهم بنحو ثلاثماية الف جنيه . وهذا المبلغ الاخير هو الذى يسعى الدكتور نانس الى إيجاده

أما حكومة اريفان فانها اجابت الدكتور نانس على اقتراحه انها متفقة معـه على مبدأ اسكان مهاجرى الارمن فى اريفان ولـكنها تجد فى اقتراحه مشروعا جديداً يحتاج الى درس دقيق فهي ستنظر فيه وترسـل الى الدكتور نانسن رأيها فى شأنه فى ما بعد

وعندما عرض الدكتور نانس نتائج مساعيه على مجلس جمعية الامم فى الاجتماع الذى عقده فى شهر يونيو الماضى طلب منه المعونة للحصول على المال اللازم لنقـل المهاجرين الى اريفان وقال انه فاوض كثيراً من الجمعيات الارمنيـة فى اوربا واميركا وغيرها وفهم منهـا انه يستطيع ان يحصل بواسـطتها على نحو مائة الف جنيـه فهو يحتاج الى مائتى الف جنيه آخرى لكى يستطيع تنفيـذ المشروع . وناشد الدكتور نانس الاعضاء وخص منهم بالذكر ممثلي الدول العظمى ان يبذلوا كل ما فى وسعهم لايجاد هذا المبلغ والا فان فشل المشروع اعظم عار يلحق جمعية الامم و يلحق ايضا تلك الدول التى وعدت الارمن وعوداً لا تعـد ولا تحصى ولم تنفذ شيئا منها

ولـكن المجلس لم يجب الدكتور نانس الى طلبه مباشرة بل قرر فى الجلسة التى عقدها فى ١٧ يونيو الماضي تقديم جميع الاوراق المتعلقة بمشروع اسكان المهاجرين الارمن الى اعضاء جمعية الامم وان يطلب منها ان تدرس هـذه الاوراق لكى يعيد المجلس النظر فى المسئلة فى اجتماعه المقبل وان تفحص الدول الممثلة فى مجلس جمعيـة الامم اقتراحات الدكتور نانس باهتمام على شرط ان تعطى جمهورية اريفان تأكيدات كافية فى شان مشروعات الرى المذكورة في مشروع الاسكان

ومما زيد المسئلة حروجة ان حكومة اليونان خاطبت الدكتور نانس فى شان مهاجرى الارمن الموجودين فى بلادها وأبلغته ان لديها من المهاجرين اليونانيين عدداً عظيما جداً وانهـا تسعى فى كل مكان الى اقتراض المال لاعانة هؤلاء المهاجرين واسكانهم فليس من المعقول ان تقترض المال ايضا لمهاجرين آخرين قبلتهم ضيوفا فى بلادها واظهرت نحوهم كل شفقة ورأفة فى وقت امتنعت فيه جميع الدول الاخرى عن قبولهم فى بلادها . وتقف بلغاريا مثل هـذا الموقف فى مسئلة المهاجرين الموجودين في بلادها . و يوجد فى سورية نحو ١٥٠ الف ارمنى نازلين في اماكن مختلفة يزاحمون الاهالى على معايشهم و يلاقون من السلطة الفرنسية من العطف ما تمسكه عن اهالى البلاد الذين نكب كثيرون منهم فى السنتين الماضيتين . ولعل المقصود من مشروع الدكتور نانس هو نقل المهاجرين الموجودين فى اليونان و بلغاريا فقط. على ان جميع المهاجرين يفضلون لو استطاعوا ان يذهبوا الى اريفان . وقد لا تكون اقامتهم فى سورية سوى اقامة وقتية تنتهي حالما تتوفر الاسباب لنقلهم الى جمهوريتهم الارمنية فعسى ان تتوفر هذه الاسباب فى اقرب وقت ليرتاح الارمن و يرتاح العالم معا من هذه المشكلة التى سفكت من اجلها انهار من الدماء والدموع .

دروس بليغة

فى اسرار البطولة وفضل الابطال

— ٣ —

شخصية البطل

لا تحسبنا فى مقالنا الماضى قد المنا بكل الدقائق التى يجتمع من اتساقها وتناسب اجزائها معنى البطل وماهيته ، ونحن الآن آخذون فيما لم نأخذ فى بيانه من خلاله ومزاياه ومظاهر بطولته . ثم عاطفون بعد ذلك على شخصيته .

ان اعتدال شهرة البطل ونزوعه الى الخير وسكونه الى الفضيلة ، كل اولئك انما هى عند البطل وليدة الرغبة فى الاحتفاظ بكرامته فى الناس وفضله فى نفسه وقيمته فى تقدير ذاته ، فهو يحب الفضيلة ويكلف بالخير والقصد ، لا لشدتها وعنفوانها ورهبتها ، وانما لفخامتها ولطفها وبداعتها ، اذ لا يرى هناك من حاجة تحمله على ان يبدو عابسا متنطعا زاجرا شهوته راغبا عن الشراب صادفا عن التبغ مريدا نفسه على التقشف والشظف ، كارها للاشتمال بمطارف الخز والديباج ، فان الرجل العظيم قلما يحفل بطعامه او يأبه بنوع ملبسه او يعطيهما من اهتمامه وعنايته وتفكيره بعض ما يعطيها جمهرة الناس وسوادهم لان حياته تجرى مجرى الطبيعة ، وتنساق مساق الشعر والقصيد .

ولقد رووا عن البطل الرومانى بروتس انه عند ماسقط فوق سيفه فى صرعة الموت عقب المركة تمثل ببيت من شعر يوريبيدس وهو « ايتها الفضيلة لقد تبعتك طول الحياة واقتفيت اثرك مدى الاجل فلم اجدك آخر سعيى ومطافى غير مجرد خيال زائل .. » ولكننا لانشك فى كذب تلك الرواية التى تعيب ذلك البطل وتحيف جوانب بطولته فان النفس العظيمة لا تبدع نبالتها وعظمتها وفضيلتها بذلك الثمن البخس المرخص . وهى لا تطلب ان يكون طعامها فخما فاخرا وفراشها لينا وثيرا بل جوهر العظمة هو فى شعورها بان فى الفضيلة كفايتها وشيمها ورِيها وسكينتها وفى الفقر ورقة الحال حليتها وزينتها لانها لاتحتاج الى الكثير ولا تطلب الموفر ولاتحفل بالشظف والحرمان

وما احسب هناك مظهرا من مظاهر البطولة هو الخم فى ذاته ولا أجل ولا اردع فى نفسه من ذلك المزح الذى تبدو به وتلك الدعابة المفراح الطروب التى تتراءى للناس بها ، وفى الجماهير كثيرون أوتوا من قوة الصبر والاضطلاع بالعذاب والآلام ما يعينهم على احتمال الوطأة القاسية صابرين والاصطبار للذات عابسين متجهمين ، ولكن غير شاكين ولا متبرمين . أما الابطال أولئك الارواح العظيمة النادرة فانهم قد استهانوا بكل ما فى هذه الحياة من خير وشر واسترخصوا الدنيا وما فيها فأضحوا يبتسمون للعذاب اذا أقبل ، ويظلون باسمين متفتحي الصدور اذا أدبر الهناء وفرّ ، واذا عجزوا عن مناهضة أعدائهم لم يمدوا الى رجاء يزجونه اليهم ولم يلجأوا الى التماس أو توسل ، وانما يبقون أبداً مشتملين ببردة بطولتهم لا يخلعونها لمكروه وان عز ، ولا ينضونها عنهم لخطب وان عظم او جل ، وقد اتهموا قديما البطل « سبيو » بالسرقة من مال الشعب ، واختلاس ثروة الامة ، فابى أن يطلب من خصومه المهلة ، ورفض عزا وحمى الأنف ان يسأل قضاته التدبر فى الامر والروية ، وكانت قوائم الحساب فى يده ، ووسائل الدفاع عن نفسه فى قبضة كفه ، ولكنه راح يمزقها وينثرها بددا أمام قضاته ، ولا تنسوا رضى الفيلسوف سقراط عن التهمة التى قرفوه بها ، ورغبه عن الدفاع عن نفسه ازاءها ، وتقبله كأس الموت مفراحا هانئا ، وكذلك ديدن البطولة الصادقة فهي لا تتنزل الى النظر الى شيء من الاشياء نظرة عبوس وجد ، بل ينبغي ان يكون كل شيء فى عينها فرحا كاغنية الكنار مطربا كصدح العندليب فوق الايك والافنان ، حتى ولو كان ذلك الشيء النهوض بامة والدفاع عن حقوق شعب ، ومناضلة أقوى عدو ، ومجاهدة أعنف خصم ، وهكذا البطل يضطلع بامره فى رفق ومراح ، كأنه بعض اللهو ولون من ألوان القصف ومسرة من المسرات ، لانه أكبر من أى خطب ينزل بساحته ، وأعظم من أن يطامن للخطوب الشداد رأسه

وللبطولة مزية جليلة مثلها وهي فضيلة الثبات ، ونحن نعلم ان للناس جميعا نزعات دائمة ، وأهواء متقلبة ، ونوبات عارضة وهزات نفسانية طارئة ، أما البطولة فلا تعرف تقلبا ، ولا تماشى الهوى ، ولا تخشى ملامات الناس لانها توقن انها فوق ملامة اللوام ، خلية من كل عاب وذام ، وتؤمن فى أعماق نفسها بانها كفيلة بارضاء الناس ، قمينة بنيل اعجابهم وموافقتهم على فعالها ومطالبها وخواطرها ونياتها . ثم هى لا تخشى ان تضطر بعد ذلك الى الاعتذار من فعلة فرطت منها ، أو التشفع لهناة ظهرت عليها ، لانها تزن قبل العمل فكرتها وتوائم بينها وبين اذهان الذين حولها ، لكى تبلغ ثنية الصواب فى النهاية غير ضالة ولا مترددة .

ولقد قيل عن اللورد « شاتام » ان الذين حضروا زمانه وسمعوا خطبه وبيانه كانوا يشعرون بان فى الرجل شيئا خفيا هو ابلغ من كل قوله واروع من كل كلامه . وقد انتقد الناس الفيلسوف كارلايل مؤرخ الثورة الفرنسية فقالوا ان جميع الذى جاء به من الاحداث والحقائق عن البطل ميرابو لا يبرر ذلك التقدير الرفيع الذى قدر به بطولته وتلك المكانة العالية التى سما اليها بعبقريته ، وقديما قالوا كذلك ان الفعال التى أتاها أبطال المؤرخ بلوتارك

الرومانى لاتوازى الصيت البعيد الذى أصابوه والحمد العظيم الذى ظفروا به ونحن اذا مضينا نلتمس قدر الزعيم واشنطن ومكانته الصادقة فى عالم البطولة من قصة وقائعه وتاريخ حوادثه لم نجد ثمت ما يبرر تلك الرفعة التى سما اليها فى مجمع الابطال ، وفي تعليل هذا التباين بين فعال البطولة و بين شهرتها لسنا نقول ان الصدى الذى يتردد فى انحاء السموات هو فى العادة أطول من قصف الرعد في ذاته وأشد من زمجرته ، وانما نقول ان فى البطولة قوة خفية مدخرة تفعل في نفوس الجماهير بالذات لا بالواسطة ، وقد حارت الدنيا في تعليل تلك الروحانية الجليلة المهيبة التى نطالعها من الرجل العظيم فاسمتها فيما مضى «الجنية» و «العبقرية» وتضافر الناس فى العصر الحديث على تسميتها بالشخصية ، وقالوا تلك قوة غير منظورة ولا ظاهرة ، هي للعظيم الدافع والهادى والمرشد ، وهى سر من اسرار الله فيه ، وحكمة من حكم السموات تنزلت عليه ، وهي رفيقه الذى لايتخلى عنه فيما عظم من المواطن، ونصيره الخفى الذى يشد أزره فى الخطوب والمحن والكروب، واذا تجافى يوما عن مجامع الناس ، ورغب عن غشيان الندوات والحلقات ، كانت معه تؤنسه فى وحشته ، وتسمر معه في نجواه وخلوته ، وقد ترى المواهب الاخرى من بلاغة وأدب جم وبراعة سياسية . وغيرها من مظاهر النبوغ ومعالمه تبدو حينا على اشدها ، وحينا ينتابها الضعف ، ويعاجلها الركود ، وتترادف عليها الطوارىء ، أما الشخصية فهى هي ابداً لا تغشاها يوما غاشية ، ولا تغيم عليها يوما غائمة ، فلا تتضاءل تباع الحوادث ، ولا تنكمش او تنزوى حيال الطوارىء والملمات . وما يحاوله الاديب او الكاتب او السياسي من التأثير يأتى بمثله وبابلغ منه واجل الرجل العظيم بشخصيته ومغناطيسيته ، وهو فى معركة الحياة لا يحشد كل قوته للجلاد ، ولا يلقى كل باسه فى النضال ، لان له من سحر الشخصية ما يكفل له الانتصار قبل ان يحطم قوته ، أو يستنفد كل منته ومدته ، وكذلك لا تقع انتصاراته فى الجهاد والمناجزات الا وليدة السحر والسمو النفسانى ، وسلطان الجلال ، لا نتيجة قراع السيف بالسيف، و بروز القرن للقرن، ومناهدة الخصم للخصم ، بل هو ينتصر لان ظهوره يغير وجه المعركة ، وخروجه للساحة يحيل معالم الواقعة ، وقد جاء في الخرافة اليونانية القديمة انه قيل « لبول » كيف عرفت يا بول ان هرقل كان الها فاجاب كنت أشعر بذلك من أول وهلة تقع عيني عليه . اما البطل يتسيوس فكنت اذا رأيته أتشوق لمشاهدته وهو يناجز ويحارب او يستاق جياده المشدودة الى العجلات فى سدح القتال ، أما هرقل فلعمرى ما كان بحاجة الى جلاد او مناجزة ، لقد كان ينتصر سواء اكان واقفا أم سائرا أم جالسا بل على الحالات كلها، كان هرقل الفائز المنتصر . . . .

(يتبع) عباس حافظ

ساعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

الخامس وفيليب الثانى . ومما يستحق التنويه ان فكرة القومية لم تسنح قط لاهل الهند الا بعد ان دانوا جميعاً للحكومة الراسخة والادارة القانونية المنظمة التى جاءتهم مع السيطرة البريطانية . . . . على ان مجرد الاشتراك فى الحكومة بالغا ما بلغ من النظام لن يأتى بوحدة القومية ، ولا بد ان يسبق ذلك عناصر أخري وروابط طبيعية من هذا النوع أو من ذاك لكى تخلق مؤهلات الامة قبل ان ينسني للقوانين المنظمة أن تخلق فيها الوحدة»

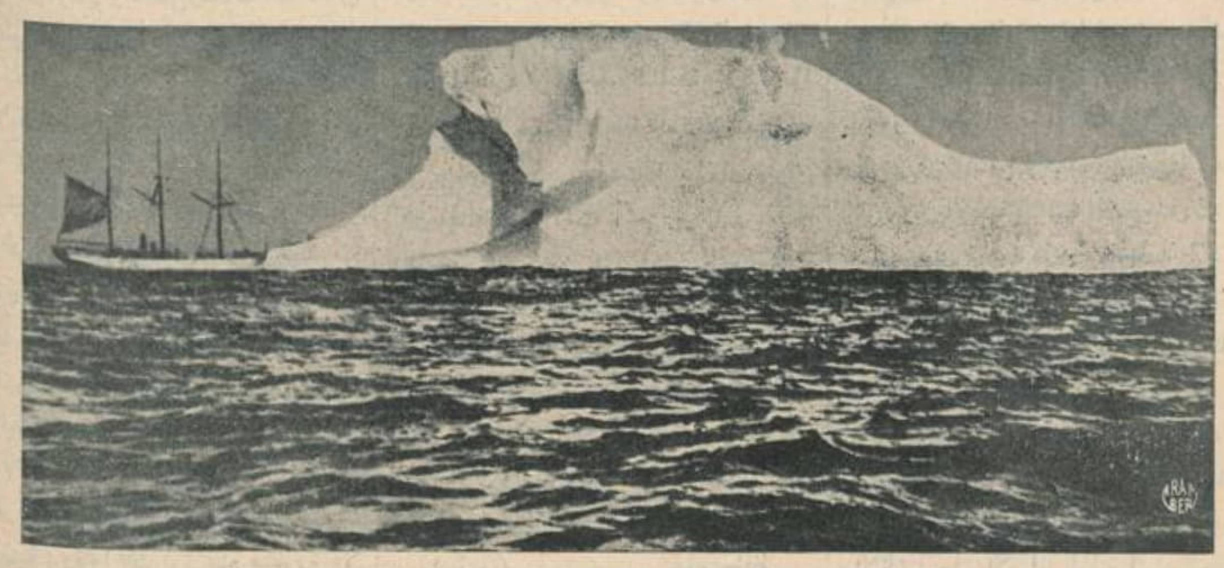
« والآن فى هذه الايام — حيث لا يزال الزى الغالب على التفكير ان نرد جميع حركات النفوس الآدمية الى أسباب اقتصادية — نسمع أحيانا من يقول ان الاشتراك فى المصالح والشواغل وما يحدثانه من تشابه النظر الى الحياة هو على الاقل عامل فعال فى انشاء القومية ان لم يكن هو العامل الاول والاخير فيها، ولا ننكر أن بعض الامثلة قد تؤيد هذا الرأى في أمم صغيرة كالدنمرك وهولندا . ولكن الراى لايثبت على الامتحان لانه لا اشتراك فى المصالح الاقتصادية بين فلاح دورست والعامل فى لانكشير او بين زارع الخمر فى بروفنس والعامل في ليل . بل على نقيض ذلك تتصل مصلحة العامل فى ليل بالالمانى اكثر من اتصالها بابن بروفنس والزارع فى روسيا الشرقية هو من الوجهة الاقتصادية أقرب الى قريبه المنكور فى بولونيا منه الى العامل السكسونى . ولا يخفى ان سياسة الحكومة المالية ربما ساعدت على تمكين الوطنية الا انها لا تنجع فى ذلك الا حيث تجرى فى أمة لها عهد بالوطنية المكينة »

« والمرجع عندنا ان أقوى عوامل القومية طرا — أى العامل الضرورى الذى لا مناص من وجوده اذا غاب كل عامل سواه — هو الاشتراك فى التراث التاريخى بين طائفة من الناس، او الاشتراك فى ذكريات آلام صبروا عليها ومفاخر ظفروا بها ومثلوها فى القصص والاناشيد وفى الاسماء الغالية اسماء شخوص اعزاء كأنما جمعوا فى أنفسهم خصال الامة ومطامحها ، وما كانت وطنية الجبليين الجفاة فى الصرب — وهي تلك الوطنية التى لا تهدم — مدينة لشىء من الجنس واللغة والدين كما هى مدينة لذكرى استيفان دوشان المجيدة، اولذكرى كوسوفو الفاجعة والقرون الاربعة التى انقضت بعدها فى رق العبودية .... ولكن يحسن بنا ان نذكر هنا ان صلات كثيرة حديثة تدخل فيها الامم بمحض اختيارها للتعاون على غاية جليلة ولا تقل عن تلك الصلات فى التوحيد والتاليف ، فاذا دخلت فيها الامم ظهرت لها قومية كأنها فوق القومية تضمهن جميعا ولا تمحو القوميات الاولى . ومن هذا القبيل قومية بريطانيا التى تشمل قوميات انجلترا وويلس واسكوتلاندة وارلندة . ومن هذا القبيل أيضا قد تنمو — بل هى تنمو الآن — تلك القومية الاعظم الاوسع بين جميع الداخلين فى الامبراطورية البريطانية تلفهم معا ضحاياهم المشتركة فى جهادهم الاخير فى سبيل الحرية

« ومن ثم نرى ان الوطنية فكرة رواغة لا يسهل تحديدها ولا يستطاع حصرها او تحليلها بالصيغ التى يحبها اساتذة الالمان »

(يتلى) عباس محمود العقاد

جبال الثلج العـــــــائمة



يذكر القراء حادثة باخرة كبرى من البواخر الامريكية وأحدثها وأتقنها وأسرعها كانت مسافرة لاول مرة بزهرة من علية الامريكان واكابر اغنيائهم الى اوربا فبوغتت فى المحيط الاتلانطى بكتلة عظيمة من جبال الثلج العائمة وهى سائرة ليلا فلم تستطع تفاديها واصطدمت بها وغرقت وذهبت فى المحيط ارواح سامية واموال غالية . فكانت فاجعة الباخرة «تيتانيك» من حوادث التواريخ البحرية التى لا تنسى .

ويرى القارىء فى هذه الصورة احد هذه الجبال الشديدة الخطر وبجانبه سفينة كبرى لا تكاد تذكر بحجمها اذا قيست عليه . ولكن الاشد والانكى ان بعض هذه الجبال المنفصلة عن كتل الثلج في القطب الشمالى المنجذبة الى الجنوب بفعل التيارات يكون تحت سطح الماء فلا تراه السفن خصوصاً فى الليل فيفعل بها كما فعل بالباخرة تيتانيك .

وفى هذه الصورة ايضا توضيح لما عليه بعض تلك الجبال من الجسامة الكبرى وكم فى البحار من عجائب لم ترها بعد العيون البشرية ولو أنها قضت فى الرؤية والبحث الى الآن ملايين السنين



تمثال سعد باشا من صنع الحفار الشهير بوريفتش

ســـعد يتحمل الآلام فى سبيـــل الوطن



المغفور له سعد باشا في حفلة تكريم أقيمت له في سان استفانو قبيل سفره الى انجلترا في سنة ١٩٢٤، وهولا يزال جريحا

كان المغفور له سـعد باشا وهو على رأس وزارة الشعب ، على أهبـة السفر الى انجلترا لمفاوضة المستر مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية فى ذلك العهد ، تخيل لطالب معتوه أن يطلق الرصاص عليه ليمنعه من السفر ، وقد دوى الرصاص فى محطـة القاهرة فلم يصب سعداً وحده ولكنه أصاب قلوب الامة كلها . غير أن الله تعالى لطف بسعد وأمته فلم تنفذ الطلقة الى مقتل منه وامضى رحمه الله مدة قليلة فى مستشفى الدكتور على بك ابراهيم رامز ، ولم يكد يحس بعض التحسن فى صحته ويسترجع شيئا من قوته حتى أصر على مغادرة المستشفى ومواصلة سعيه فى سبيل الوطن ، وقد سافر الى الاسكندرية ليبحر منها الى انجلترا ولا تزال ذراعه مجروحة يشدها الى عنقه ، وهذه صورته رحمه الله فى حفلة تكريم أقامها له الشيوخ والنواب فى كازينو سان استفانو قبل سفره الى انجلترا ويرى خلفه صاحب الدولة توفيق نسيم باشا وصاحب العزة على بك اسماعيل رئيس مكتب سعد باشا وحضرة عبـد العزيز عزت بك سكرتيره الخاص

كلمات لسعد

تقول الحكومة انى لا تنازل عن رأيى فلتقل كما تشاء ، فان قولها هذا لا يمنعنا من ان نقول لها نفذى مشروعك كما شئت وتمسكى به كما أردت فهذا حقك الذى خولك إياه القانون ولكن لا تنتظرى منا أن نشترك معك فى هذه المسئولية فاعملى عملك وعليك وحدك مسئولية ما فعلت .

***

ليست وظيفتى أن أرضى بكلامى بل وظيفتى أن أقول ما يجيش بصدرى وما أراه نافعا لبلادى ولا شأن لى بعد ذلك بالغضب أو الرضا .

صور مختلفة للمغفور له الزعيم



اجتمع أعضاء البرلمان في ٢١ نوفمبر عام ١٩٢٥ بفندق الكونتنتال بعد ان منعتهم القوة من الوصول الى دار البرلمان والانعقاد فيه بناء على نص المادة ٩٦ من الدستور المصرى ونرى فى هذه الصورة المغفور له سعد باشا جالساً وعلى يمينه معالى فتح الله بركات باشا وعلى يساره معالى على الشمسي باشا وحوله كثير من رجال الاحزاب المؤتلفة .



المغفور له الزعيم الاكبر في طريقه الى ديوانه بوزارة الداخلية
حين كان رئيساً للوزارة فى سنة ١٩٢٤



المغفور له سعد باشا يتريض بمسجد وصيف فى السنة الماضية
وترى عليه دلائل الصحة والعافية

الاكبر سعد زغلول باشا



المغفور له الرئيس الجليل سعد باشا زغلول فى طريقه الى دار البرلمان لحضور حفلة افتتاحه فى ١٩ يونية سنة ١٩٢٦
وقد ذهب اليه دولته من بيت الأمة ماشيا



المغفور له سعد باشا يتجول في مزارعه العام الماضى وكان عطفه شديدا على مستأجري اطيانه . اذ نزل عن ثلث الايجارات فكان درسا بالغا منه في التضحية وقد حذا حذوه كثير من اصحاب الاملاك ويرى هنا دولته مع صاحب العزة حمدى بك سيف النصر والدكتور نجيب بك اسكندر والاستاذ كامل سليم وغيرهم

قصيدة شاعر مصر

حافظ بك ابراهيم

وقعت بعض غلطات مطبعية فى قصيدة شاعر مصر حافظ بك ابراهيم التى نشرناها فى الصفحة الثالثة من العدد السابق ونذكر هنا صواب الابيات التى وقعت فيها تلك الغلطات:

لما مددنا بساط اللهو وانبعثت
روائح الأنس تزرى بالرياحين
......
وأرشفتنا سجاياه على ظمأ
ألذ من رشفات الخرد العين
......
رأيت وجها صبوحا حوله نفر
من الميامين شم العرانين
......
قد خصه الله بالقافات يملكها
واختص سبحانه بالكاف والنون

بحث الحيوان عن الغذاء

هذا هو الفصل الثالث من كتاب « عالم الحيوان » الذي نقله الى العربية الاستاذ احمد فهمي ابو الخير المعيد بكلية العلوم بالجامعة المصرية ، والذى سيقدمه للجنة التأليف والنشر التى هو احد أعضائها لتقوم بطبعه ونشره ضمن سلسلة المعارف العامة التى ظهرت بعض اجزائها .

تقول الفلسفة القديمة « كل شيء زائل » وفى الحقيقة ان مظهر الثبات فى الخليقة يكاد لا يخفى الزوال والتقلب الجوهريين فالجبال تندك وتبلى من تأثير الثلج والماء وكر الغداة ومر العشي ، وتقوم مكانها سلاسل جبلية أخرى تكونها البحار على الشواطيء الناهضة ، ثم تعلو رغم فعل الامواج وسط الصقيع والثلج بوساطة تقلص القشرة الارضية . والمادة والطاقة هما العامل فى بناء جرم الارض وفى هدمه ، وان يكن ذلك البناء وذلك الهدم يتمان ببطء كبير حتى ليبدو فعل المادة والطاقة عديم الاثر .

التحول الغذائي : الطبيعة العضوية هي الاكثر قابلية للزوال، فذبابة شهر مايو تعمر يوما واحدا، وتعمر الدودة الخيطية اسبوعا، والدودة المفرطحة شهرا ، والنحلة العاملة أربعة أشهر ، وضرب السمك الشهير بالجونى عاما ، والمرجان خمسة وعشرين عاما ، والانسان سبعين عاما ، والطائر مائة عام . وفى كل لحظة من لحظات حياة كل من هؤلاء نرى عمليتين مستمرتين : عملية للهدم وأخرى للبناء . وما الحياة الا نتاج الترجح بين هاتين العمليتين . وكما هو الحال فى الجبال لا بد من مراعاة المادة والطاقة وما مسألة الحياة الا امران أولهما نوع المادة الذى يرقي حتى يصل لنقطة الحياة ، وثانيهما القوى التى رفعت هذه المادة وسمت بها حتى بلغت تلك النقطة ثم هوت بها من عل لتخلى الطريق لخلفها . ولقد تخدعنا الاستقرار الظاهرى فى انسان خامد أو زاحفة خامدة كما تخدعنا استقرار البركان الخامد . ولكن وراء هذا المظهر الخارجى الهاديء سيل متتابع من حوادث بناء والهدم، وما سبب ذلك الهدوء الا تلك المقادير الاحتياطية الهائلة من القوة ومن المادة . وقد يبلى جبل اللحم الحيوانى وانما ببطء كما يبلي الجبل الصخر . فاذا مادب الموت ببطء فى أى منسوج أمدته بيوت المادة المختزنة بالدهن أو النشا أو الزلال . وبيوت المؤونة هذه ذات حجم كاف وموزعة فى جسم الحيوان على جملة أشكال وطرائق بيد أنه قبل ان ينتهى زاد هذه الخزائن يحس الجسم بالجوع فيصبح طالبا المزيد كأنما هو مدرك انه قارب النهاية واذن يستيقظ الجسم بعد اشهر نومه شتاء اوساعات اغفائه ليلا ، ويعمل الفكر لتجديد بيوت المؤونة فى داخله

ومن ثم يتضح أن بحث الحيوان عن الغذاء مرتبط بنفس تكوين المادة وبخاصيته استهلاك الطاقة أو القوة ، ويزيده امتناعا ان الحيوان يضع دخله من المؤونة فى مصرف ثم يسحب من رصيده مبالغ ضئيلة . وهذا النظام فى الصرف ينفع يوم تنزل بالحيوان النازلة ، ويمكن الحيوان الذى ينام الشتاء كله من البقاء حيا طول مدة سباته ، ويسهل على المهاجر منه سفره الطويل، ويحفظ لذى الدم الساخن منه درجة حرارته حتى اذا أعوزه الغذاء أياما . ولكن أهم ما يسحب من ذلك الرصيد الغذائي هو ما يبذل فى سبيل تغذية الصغار . والبيضة الندقة بالقوت هي علامة الحياة العضوية من حيث تحفظها الحازم ، وقدرتها الكامنة ، واستقلالها .

وليست المادة الغذائية وحدها هي التى تذوب ثم تتحول الى مادة حية ثم تتحلل الى نفاية ، بل لا بد من وجود دورة من عمليات الطاقة او القوة تلازم المادة. فالغذاء ، او الغذاء الحيوانى ، ليس الا طاقة مختزنة فى المادة التى تتضمن فى جوفها مجموعة سابقة من أمثال هذه التغيرات. وهو لا يسد عوز المادة البالية فقط بل ويجدد الطاقة الآخذة فى الزوال أيضا. وهذا الزاد الجديد يختزن بعضه والبعض الآخر يستعمل عند الضرورة، ويضاف الذى يختزن منه الى مستودع الغذاء المحفوظ فى الجسم وقد تتولد منه حرارة فاذا كان الحيوان من ذوات الدم الحار الثابتة درجة الحرارة احتاج الى موارد اخرى مستمرة من الغذاء أكثر مما تحتاجه ذوات الدم البارد، وذلك لكي يحتفظ بدرجة حرارته الثابتة ولكى يستعيض بها عما يكون قد فقده من النفاية المطرودة خارجه وما يكون قد صرفه فى وضعه بيضا أو افرازه لبنا .

أهمية النبات — توجد من الوجهة البيولوجية الاقتصادية ثلاثة موارد للغذاء : اولها النبات ومن ضمنه البكتريا ، وثانيها المواد العضوية السائلة سواء كانت نتيجة فعل النبات بالماء او كانت سوائل حيوانيـة ، وثالثها الحيوانات الحية الاخرى ، وبعبارة اخرى الخضر والمشروبات واللحوم . وفى جميع هذه الحالات الثلاث تقوم المملكة النباتية بالدور الاساسي . واذن يصح لنا ان نقول ان الحيوانات تعتمد على وجه الاطلاق فى تجديد مادتها وطاقتها على النباتات . ومن ثم لكى نفهم الاقتصاد الحيوانى يجب ان نعود ادراجنا الى النباتات فنلقي نظرة على وفرتها وتوزيعها .

ان انواع النباتات الاساسية والشائعة فى كل مكان هي البكتريا والنباتات المائية الخضراء الزرقاء Algae وحليفاتها الخميرات والفطريات . فاما البكتريا فتوجد فى كل البحار وفى كل انواع التربة . وقد يوجد منها فى جرام واحد من التربة الدافئة المبتلة خمسون مليونا ، ويلاحظ ان خصب الطبيعة كلها فوق اليابسة وتحت سطح الماء يتوقف على هذه الكائنات الدقيقة الميكروسكوبية . واما النباتات المائية فهى الكائنات الدقيقة الاولى التى كانت اول من سكن الاصقاع المقفرة ، واول من كون التربة فوق الصخور واصلح من الارض الجدباء فجعلها خصبة مثمرة. واما الخميرات فهى اجسام دقيقة مبعثرة على سطح الارض وفوق الاشجار ، وهى التى تذروها الرياح فى منازلنا على شكل تراب . والخميرات والبكتريا هما اللتان تهدمان الحاليل والاجسام العضوية

ونستطيعان ان تحدثا تغيرات واسعة المدى فتحيل المواد العضوية الى اخرى غير عضوية (واهمها حامض الكربونيك والماء) دون ان يعتورها اى نقص محسوس فى المادة اوالطاقة . واولاءهن بالمئات الحس فى الطبيعة وهن مطلقات الشعور فيها ، فمجرد وجودهن يحدث تغيرات عظيمة فى الطاقة وفى التكوين الكيمائى . وأما الفطريات التى تعيش فى الماء وفى اليابسة فتراها تكون شباكا ذات خيوط دقيقة فى كل تربة خصبة ، وتراها تتجمع بكثرة حول جذور الاشجار وحول السوس وكثير من النباتات الاخرى . وتوجد خلاياها الجرثومية فى كل جو ، وما علينا الا ان نهجر حجرة أو نترك قطعة من الخشب فى وسط رطب فسرعان ما ندرك رائحة العطر أو أثر التسويس الذى كان يحول دون النباتات الخضراء التى لا تعيش الا فى الضوء الذي يستطيع أن يكون لنا من الماء النقي ومن ثانى اكسيد الكربون مركبا آخر بسيطا من المركبات الكربونية . ثم يستحيل هذا المركب الى نوع من أنواع السكر او النشا او الزيت ، وأخيراً يتكون من ذلك جزئى حى. وفى مياه البحار أو الانهار توجد ملايين من امثال هذه النباتات الخضراء مفردة أومتجمعة كتلك النباتات المائية الدقيقة التى تغير لون الماشى فى الحدائق أو الحقول . وتتحد بعض هذه النباتات ببعض الفطريات فتوجد لنا كائنات ثنائية هي المعروفة باسم الاشرة أوحشيشة البحر ، وهي تلك النباتات التى تغطى مرتفعات اسكندناوه وتنخر صخورها الجيرية . على ان أهم مايلاحظ من وجهة الزاد الحيوانى هو تجمع بعض الكائنات الحية الاحادية الخلية ، كالنباتات المائية التى تكتنفها الصخور الصوانية والتى نراها تحتشد فى البحيرات والبحار فتغير لون الماء .

الاستيلاء على النباتات البسيطة : على أمثال هذه النباتات الدقيقة الشائعة في البحار وفى المستنقعات والتربة تتوقف حياة الحيوان وكل مايحتاجه الحيوان لكي يستولى على هذه النباتات ان يكون له حلقوم يستطيع به أن يجرع باستمرار نهلات من الماء أو يزور لقمة من التربة ، فيستخلص النبات ويطرد ماعداه .

واذن فعلى الحيوان أن يبحث باستمرار عن هذه النباتات المغذية فان معظمها مستقر لايتحرك أوضئيل الحركة . وعلى هذا النمط تتغذى البر ونوزوة ، وكثير من الهيدر ويدات وقنديل البحر ، والمرجان ، والحيوانات القشرية الدنيئة ، وعلى الاخص ذوات الاقدام الجذافية والحلازين وذوات الارجل الورقية (الـ من اعضائها الدافنيا daphinia) والاسفنج وجميع الحيوانات المختلفة ذات القشور . أماذات الصمامين وذات الاصداف القنديلية فانها تجرع من الماء تياراً مستديما للغرض ذاته ، فى حين ان غالبية القواقع والبزاق تقتات بالنباتات المائية أوالنباتات الارقي منها . والتربة سواء كانت تربة البحر أواليابسة غدقة بالبكتريا وبالفطريات. ولذلك تبتلعها الديدان الارضية اوالديدان البحرية او خيار البحر . فالطريقة الاولى البسيطة فى التغذية الحيوانية هى اذن شرب الماء واكل التربة وعلى هذا الغذاء البسيط الميسور السهل التناول تعتمد الرتب الدنيئة فى جميع اقسام الحيوان

التقوت بالاعشاب : ان الارتقاء التدريجي فى تقدم النباتات الارضية يضع امام الحيوانات الارضية بعض العقبات فى سبيل تغذيتها بالنباتات فقط . والنباتات المائية سهلة الهضم نسبيا ، ولكن النباتات الارضية بخلاف ذلك ، لانها لكي تحتمل ثقلها وتقاوم قوى الريح قد كست نفسها ألبسة متينة . مثال ذلك الاوعية الغليظة والانسجة الخشبية . فهذه التكييفات تجعل الغذاء النباتى عسر الهضم نسبيا . ومن ثم كان التقوت بالاعشاب والنباتات أقل شيوعا عندالحيوانات الارضية الدنيئة منه عند مثيلاتها من الحيوانات المائية ، وكان الاختيار غالبا يقع على النباتات الاولى الاكثر بساطة وأقل صلابة وعلى النباتات الحديثة الاكثر غضوضة ونشأت الخميرات لاذابة بشرة الاوراق ، وفي بعض حالات خاصة تكون هذه الخميرات فعالة بحيث تؤدي بنا الى معرفة جملة من الحشرات ثاقبات الخشب من رتب عديدة . على ان صعوبة الغذاء النباتى تظهر على أتمها فى الحيوانات الثديية ، لان المشهور ان الحيوانات القارضة وذوات الحافر بما لها من طواحن عديدة معقدة ومعدات مركبة تستطيع ان تقتات بفرخ النبات وحده . وكل الحيوانات الاخرى التى تعيش على النباتات تختار الثمار والبذور دون الاوراق والخشب الاكثر صلابة .

ويتكون الجزء الهام من هذه الحيوانات الارضية التى تقتات بالنباتات من الحشرات وعلى الاخص اليرقات الحشرية، والحيوانات الرخوة، والطيور، والحيوانات الثديية. حقيقة توجد عدا هؤلاء حشرات مائية تمضي حياتها كلها او الطور الاخير منها فى الماء ، ولكن هذه الحشرات ليست الاجزاءاً صغيراً من هذا القسم الواسع ومن المحتمل ان يوجد نصف مليون حشرة أرضية مختلفة الانواع، واكثرها عددا الخنافس والذباب ذوالجناحين والنمل ، وان تكن أصنافه ليست عديدة مع كثرة أفراده . وكل واحد من نصف المليون هذا يحتاج لنوع واحد من الغذاء وهو صغير ، فاذا ما شب وكبر احتاج لصنف آخر من الغذاء . فيختار الفراش الابيض العادى نباتات الفصيلة الصليبية ، ويختار الازرق منه الفصيلة البنفسجية اما النمل الابيض او الترميت فيختار الخشب . ولكل منها وسائله فى تفتيت الغذاء لكى تؤثر فيه الخميرات المذيبة تأثيرها الفعال . ومن ثم نشأت الحاجة الى الفكوك . وفي معظم الحشرات توجد ثلاثة ازواج منها تتحرك حركة جانبية لا تماثل حركة الفك الرأسية عند الانسان أى من أسفل الى أعلى. فاما الزوج الاول او العظم الفكى السفلى فأشدها أثرا ، واما الثاني والثالث فهما بمثابة الشفة السفلى، فبمساعدة هذه العظام الفكية يلتهم الحيوان بالتدريج الفطر والاشن والاوراق بل والخشب نفسه . وهناك بعض طوائف من النبات لا يهاجمها الحيوان ، وأظهر هذه الطوائف النباتات السرخسية وحليفاتها ، ولكن هذه الطوائف اذا نمت وهي مأسورة او نقلت من موطنها فى التربة الى الحدائق تفقد قوة المقاومة او صفة النفور .

بعد العودة من جبل طارق

قضى المغفور له سعد باشا زمنا طويلا في سيشل ثم فى جبل طارق ولما أفرج عنه استقبله الشعب استقبالا ظهر فيه تقديره لبطولته وتضحيته وهذه احدى مناظر ذلك الاستقبال التاريخى العظيم :



المغفور له سعد باشا فى الزورق الذى أقله من الباخرة الى ميناء الاسكندرية ومعه في الزورق صاحب السمو الامير عمر طوسون وصاحب الدولة محمد سعيد باشا وصاحب المعالى فتح الله بركات باشا وصاحب السعادة حمد الباسل باشا

لفت نظر

ذكر فى النهر الاول من المحاضرة الصامتة للاستاذ محمد صلاح الدين هذه الجملة : ويستلزم الوصول الى تلك الغاية أولا تقترن المجهودات التى نبذلها فى احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة . وهذا خطأ وصحته : ويستلزم الوصول الى تلك الغاية ان تقترن المجهودات التى نبذلها في ترجمة الكتب الغربية بمجهودات أخرى نبذلها فى احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة .

وذكر فى آخر النهر الاول ابتداء من (وان تكون العمدة فى اعدادها على الترجمة لغاية وتحضير المشروع سيطلب اعتماد المال اللازم لنفاذه) وهذه الجملة نشرت في القسم الثالث من المحاضرة فى العدد الماضى وجاءت هنا مكررة سهوا : لذلك لفت انظار القراء

صفحة السيدات

مسالة تحديد النسل

جسمك لك

— ٢ —

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

قلنا ان الوالدين اول من يتأثر ويحزن لهذه النتيجة . وبديهى ان الأمة ايضا ليست فى حاجة لاستزادة عدد العاطلين والمتشردين واللصوص والمجرمين فيها .

وأرض الدولة وأهلها كواحة الاعراب فى كبد الصحراء — متى عجزت عن ان تمد أهلها بالغذاء اللازم انقلبوا لصوصا وقطاع طرق — وما عهد الخديو اسماعيل باشا ببعيد — حين لم تتمكن الحكومة من اكتفاء شرهم وأذاهم الا بعد ان أقطعتهم الارض وضمنت لهم معاشهم — وليس هذا الا مثلا صغيرا للاستعمار والحرب — الصورة المكبرة الفظيعة لكل انواع الاعتداء .

والآن لنفرض ان والدا مريضا ووالدة مريضة يكونان جنينا واستمر الحمل والأم مريضة تتحمل كل تعب وألم ، ما حال هذا الجنين الذى نشأ من مرض ونما فى مرض ؟ الا ينشأ طفلا مريضا عليلا او هو ما يقولون عنه ابن الموت . فان عاش فلسان حاله ابدا يقول:

الا موت يباع فاشتريه

فهذا العيش ما لا خير فيه

هذا الطفل الذى كان يجب ان يكون حلوا خفيف الظل كامل الصحة منشرح الصدر . سيولد عصبيا مريضا دائم الشكوى خائر العزيمة متألما . ومصدر ألم ابيه حل !

كل هذا لا ريب فيه فان صحة الجنين تتعلق تعلقا كليا بصحة الوالد وقت التكوين وصحة الأم طول مدة الحمل وحتى بعد الوضع وفى مدة الرضاعة . اذ كانا نعرف ان صحة اللبن تتأثر بصحة الأم وتؤثر فى صحة الطفل تأثيرا جوهريا . . .

وكل نبات ضعيف البذرة سينشأ حتما ضعيفا — فان كانت تربته فوق ذلك ضعيفة وغذاؤه ضعيفا — فهو نبات ضعيف لا يرجى منه ثمر وخير للوالدين وخير للأمة الا يولد مثل هذا العضو الابتر !

وننتقل أخيرا الى المعضلة الكبيرة معضلة الوراثة . . .

جاء فى مقال للدكتور « هلن توماس » فى جريدة الامهات تحت عنوان « الطفل غير المرغوب فيه » ما يأتى :

« زارتنى صديقتى متألمة شاكية وعلى حالة الهياج ! وكان عهدى بها سعيدة باطفالها الاصحاء ولكنى وجدت بين يديها رضيعاً نحيلا شاحباً دائم التلوى والبكاء . قلت من هذا ؟ قالت جسم الجريمة . قلت جريمة من ؟ قالت جريمتى أنا — أمه . لم يبرح مريضا يتألم ويشكو منذ ولد . ولم اذق للنوم طعما طوال هذه الاشهر الخمسة . إنه الطفل الذى لم أرغب فيه . كنت أرى الا محل له في قلبي وبين ذراعى — ففكرت ورغبت في الاجهاض . وها أنا أجني ما زرعت علقما مصابا وقتادا

ومهما يكن هذا الاعتراف مؤلما فان ما يستفاد منه اكثر ايلاماً لكل من عرف أن حالة الام النفسية والفكرية مدة الحمل تكون أخلاق الجنين وتمتزج بدمه وكيانه

يرتاع حقاً من يسائل نفسه كيف تكون اخلاق ونزعات الطفل ، طفل يولد من أم مجرمة اشتهت ورغبت بل حتى حاولت أن تقتل طفلها — كم من قتلة سفاكين لم يرثوا عن امهاتهم شهوة القتل وحب الدماء ، ان هناك قليلا جداً من الشك فى أننا لو تمكنا من احصاء العوامل التى كونت اخلاق القتلة الذين يشغلون محاكم الجنايات وكتبت على جباههم مصيرهم منذ أن ولدوا لوصلنا الى الاستنتاج الفظيع أن امهاتهم امددتهم ولم يبرحوا أجنة فى بطونهن . بالافكار الحمراء واستسهال الجريمة ! »

والعلوم الجنائية تعطى المجرمين بالوراثة اهمية رئيسية ، وتعترف أن اصلاح هذه الفئة من المجرمين اصعب الصعاب .

هذا ولعظم اهمية الوراثة نرى ان نفرد لها بحثاً خاصا . اما الآن فيكفي ان نقول ان هذه الاسباب اى الفقر والمرض ووراثة أخلاق الوالدين وعقليتهم وأفكارهم كثيراً ما نجدها مجتمعة فى حالة واحدة

فهل من صالح الوالدين والجماعة أن يولد أمثال هؤلاء الاطفال ؟ أو بعبارة أخرى هل من الصالح اسقاطهم أجنة ماداموا قد تكونوا ؟

هنا يتدخل القانون والاطباء ، وهنا يجب امعان النظر .

القانون وتحديد النسل

أما القانون فحاله كما يأتى : —

١ — كل من أسقط عمداً امرأة حبلى باعطائها أدوية أو باستعمال وسائل مؤدية الى ذلك أو بدلالتها عليها سواء كان برضاها أم لا يعاقب بالحبس (مادة ٢٢٥ عقوبات اهلى ، ٣١٧ فرنسي)

٢ — والمرأة التى رضيت بتعاطي الادوية مع علمها بها أو رضيت باستعمال الوسائل السالف ذكرها . أو مكنت غيرها من استعمال تلك الوسائل لها وتسبب الاسقاط عن ذلك حقيقة تعاقب بالعقوبة السابق ذكرها (مادة ٢٢٦ و ٣١٧)

وتنطبق المادة ٢٢٦ على المرأة التى استعملت وسائل الاسقاط بنفسها دون وساطة الغير فى ذلك — (اسيوط فى ٩ مايو سنة ١٩١٢ — المجموعة الرسمية ١٣ عدد ١١٧)

أما الشروع فى الاسقاط فلا يعاقب عليه فى أى حال من الاحوال (٢٢٧ عقوبات اهلى)

فالقانون يعاقب على كل اجهاض ولا يعرف فى ذلك عذراً ولا هوادة . « ولا يعترف باحقية الطبيب فى عمل الاجهاض الصناعى » (الطب الشرعى للدكتورين سمث وعامر ص ٤١٧)

والفقهاء والشراح مع معرفتهم بان الاجهاض ضرورى فى بعض الاحوال . وبانه يرتكب علنا فى المستشفيات بواسطة أئمة الطب وعلمائه ، فانهم يتعمدون عدم الاشارة الى ذلك ويسكتون عنه سكوتا مطبقا ليس بشىء من الصراحة وسعة الصدر الواجبة على رجال العلم .... !

واخيرا اضطر الشراح الى الاشارة لمسألة تحديد النسل بعد ان اجبر الشارع الفرنسي على الاعتراف بوجودها والى مقاومتها جهارا وفى وضح النهار بقانونه الصادر فى آخر يولية سنة ١٩٢٠ الذى ألمعنا اليه في صدر هذا المقال وقال جارو « Garraud » فى الطبعة الجديدة الجزء الخامس ص ٣٧٢ « ان المبدأ الذى يجب ان يكون رائد الامة الفرنسية بعد الحرب التى كلفت الوطن مليون ونصف قتيل هو « النمو اوالفناء « Croitre otw disparaitre (والواقع انها ١٫٧٠٠٠٠٠ قتيل عدا عدد هائل من العجزة وذوى العاهات يتكفل الزمن بالاجهاز عليهم فى اسرع وقت ونسى ان زيادة النسل هي السبب الرئيسى لايقاد نار هذه الحرب) .

وقال ان هذه الخسارة لا يمكن ان تعوض الا بان يزيد عدد المواليد عن الحالة الراهنة نصف مليون كل سنة ، ومن غرائب الاتفاق المحزنة أن نفس العدد الذى يحتاجه الوطن موجود على الراجح . ولكن الاجهاض يحرمه منه

وأشار الى مقال للاستاذ « لكاسانى » ظهر فى جريدة الماتان فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان « الجريمة الوطنية » Le Crime Nationale « خمسمائة الف طفل تحرم منهم فرنسا سنويا بقتلهم قبل ان يبزغ عليهم فجر الحياة ! » جاء فيه انه ظهر من احصاء احوال الاجهاض التى سجلتها دفاتر المستشفيات فى ليون أن عددها بلغ عشرة آلاف مقابل ثمانية آلاف الى تسعة آلاف ولادة ! »

أى أن احوال الاجهاض فى فرنسا اكثر من احوال الوضع العادى — ولا زالت تكثر

فهل بعد هذه الخطورة الواضحة يستباح من الشراح هذا السكوت !

وهل من المستملح ان يلصق القانون صفة الاجرام باغلبية أفراد الامة وعائلاتها وأطبائها وعلمائها ورسل الرحمة والنور فيها .

ان مبدأ تحديد النسل مذهب نما مع الدهر — ولم تزده هجمات الايام الا تمكنا ورسوخا — بزغت شمسه من سماء حكمة افلاطون وارسطاليس منذ أقدم عصور العلم والعرفان — وانتشرت امامه سحب من الاضطهاد والتعصب الاعمى مدة قرون طويلة — حتى زالت بفجر النهضة الاوروبية الكبرى ، وكان من رسله العالم الانجليزى الطائر الصيت (مالتيس Malthus) الذى ولد سنة ١٧٦٦ ميلادية وحاز اكبر درجات العلم وأشرف الجوائز من حكومات أوروبا . وتتلمذ له على كر الاحقاب الاعلام دارون . وستوارت ميل . وهربرت سبنسر . ودرسدال . ونيتشه ، وفى فرنسا مونتانى . وفولتير . ومدام دى سفنى . ومونتسكيه . ومابلى . وكوندورسيه . وأناتول فرانس . وبول آدم . وجوستاف لوبون . الخ

وعم ضياؤه امريكا وانجلترا والسويد وهولاندا والمانيا . ونفذ الى كل الطبقات الحكيمة العاقلة فى العالم

وقد ذكرنا حالة في فرنسا عن جارو الذى يظهر لنا عدواً لدوداً لهذا المذهب — بيد أن ما أورده دليل عليه وعلى قانون آخر يولية سنة ١٩٢٠ — القانون الذى سببته حركة عصبية اندفاعية ، ولم يكد يخطر على البال حتى تمت مذاكرته والموافقة عليه في اسبوع واحد — القانون الذى يؤكد الواقع انه عديم التأثير — وانه لم يدخل ابداً حيز التنفيذ ولن يدخله امام هذا الاجماع .

وكل الناس يعرفون وكل العلماء يعترفون أن هذا المذهب قد نفذ الى كل عائلة ذات بصيرة تنظر لغيرها وتتخذ له عدته

قال الدكتور « كارناى » عن هذا المذهب المنسوب الى مالتيس « Neo Malthus anisme »

« أما فى فرنسا فكل الطبقات بلا استثناء تتبعه وخصوصا عائلات الطبقة المتوسطة La Bourgoisee التى تحدد أطفالها عادة باثنين اوثلاثة » La Graude Encyelopédie

أما العمال وطبقات العامة فلا يزالون كما كانوا منذ أقدم عصور الفراعنة والاغريق والرومان يقذفون العالم بنسلهم دون عد — ذلك انهم يعيشون من يوم ليوم من عرق جبينهم — فطبيعة عملهم وضعف مرتبهم اليومى لا يسمح لهم ان يفكروا فى غدهم او يعملوا له حسابا.

ويزيد الطين بلة ان نساء هذه الطبقة لم تكن تشتغل في الماضي . فاعوزتها الحاجة الآن أن تجرى وراء الكسب حتى تقوم وزوجها بأود الحياة المشتركة فيحرمها اشتغالها خارج المنزل الصحة والسلامة والراحة اللازمة للحوامل .

فصحة نسل هذه الطبقات الان رغم تقدم العلم والعمران أحط بكثير منها فى العصور الاولى !

وزيادة النسل عن الحاجة أو عن موارد البلاد ونتائج الحركة العلمية العملية التى تسير نحو زيادة موارد العيش وتيسير الحياة مصدرها كما قال « مالتيس » « ان الرجل منتج وناسل فى الوقت نفسه وبينا لا يمكنه ان ينتج الا بمجهود ومشقة وتعب . اذ هو ينسل بلذة وسرور وانشراح »

لذلك فهو مدفوع بالطبيعة ان ينسل أكثر مما ينتج وهنا وجه الخطر — وهنا منشأ الفقر والبطالة والبؤس وشقاء طبقات العمال والعامة.

ولا يفوتنا قول فكتور مارجريت

« حسن ان تلد الارانب والاسماك ماشاءت ما دام ذلك لصالح شوكتنا والسكاكين — اما نسل الرجل والمرأة ! سادة العالم وملوك هذا الكون ، فيجب أن يكون له نهج آخر »

الطب والاجهاض

والاطباء ولا شك هم أقدر الناس على معرفة ما يجره الفقر على الناس من مرض . وما يجره اليأس من ضعف فى الاعصاب أو جنون

وقد تكون الام فى حالة من اليأس .وحكمها أصح كما قلنا . لدرجة انها تفضل وفاة ابنها . ووفاتها نفسها عن أن تراه وتذوق معه غصة الآلام والمرض ، وشقاء الحاجة وخيبة الامل، وعذاب الفقر والمسغبة

هم وثان وثالث ورابع ، لا يشقى بها مثل الوالدين ولكن الام من وراء ذلك كاعصاب السمع والمخ وراء طبلة الاذن ، حساسة تتألم وتتعذب لكل هزة ....

ومن هذا نرى انه على الاطباء أن ينظروا للامر من نواحيه المختلفة — وأن يقدروا تأثير نفس الام على نفسيتها وعقليتها وعلى مزاج الطفل وعقليته حق التقدير — وهم يعرفون ان الاجهاض منتشر .

«وانه ليس قاصراً على حالات الحمل سفاحا بل انه شائع عند المتزوجات من كل طبقات الهيئة الاجتماعية . وينتظر أن يزداد تعمد الاجهاض على ممر الزمن وازدياد معترك التنازع والبقاء» (الطب الشرعى للدكتورين سمث وعامر ص ٤١٧)

وهم يعرفون ان يأس الام كثيرا مايسبب جنونها مدة الحمل — وان ٢٥ ٪ من هذا الجنون يحصل من الحمل سفاحا قبل الزواج وان اكثر جنون الحمل يرجع للوراثة ولحالات عصبية شديدة ولتطورات الشخص النفسية والعقلية، و٨٠ ٪ منه تحصل بعد الشهر الخامس من الحمل وهو جنون من نوع المناخوليا الهادئة

Depressed Melancholic Type

ويصحبه عادة التفكير فى الانتحار وقتل الطفل (كتاب فى الولادة للدكتور الاشهر توماس وانس ادن) — وتأثير ذلك على الطفل سنبينه اكثر فى مقالتنا الآتى عن الوراثة .

انهم لاينظرون الا لصالح جسم الام فاولى لهم ان ينظروا لصالح اعصابها ونفسيتها وحالتها العقلية . ولصالح الطفل ولصالح الام فمتى رأوا ان الاسباب التى تبديها الام لتبرير الاسقاط وجيهة صائبة قاموا به فى سبيل الواجب والوطن والرحمة الانسانية

وهم الآن لايجرون الاجهاض الا فى حالتين محصورتين : —

اولا — في حالة وجود مضاعفات قهرية تجعل الاجهاض بالنسبة للام مسألة حياة اوموت عاجل — ثانيا تمكنوا الجنين من الخروج من حوض ضيق تماما او نسبيا بدون الاضرار بالام . . .

وكثيراً ما يسالون من أم أن يجروا لها الاجهاض بدعوى أن الحمل متعب لصحتها او ان الامومة كثيرة النفقات عسيرة ولكنهم يظنون أن هذه الاسباب ليست كافية لاجراء الاجهاض .

ومع ذلك فهم يعتبرون الاجهاض آخر وسيلة في يدهم لتلافى الضرر الاشد — ولا يلجأون اليها الا بعد أن تفشل جميع طرق العلاج الاخرى (كتاب الولادة السابق ص ٥٨٥)

ونحن معهم فى أن الاجهاض يجب ان يكون آخر وسيلة — ولكننا نرجوهم وهم يعرفون ان العامة كثيراً ما يجرونه بوسائل قاسية خطيرة — ان يمعنوا النظر فى كل حالة على حدتها وان يقدروا ظروف الوالدين تقديراً حقاً — والا فانه خير للامة والانسانية دائما ان يقوم الاطباء بدل الوالدين بالاجهاض فلو رفض الطبيب عمله — وكان الوالدان مدفوعين بالضرورة اليه — فعلاه هما بوسائلهما الغشومة القاسية الاكثر ضرراً — ثم هم يلجأون بعد ذلك للأطباء ، ليتلافوا ضرر عمليتهم الخاطئة — وفى الغالب بعد فوات الوقت ، فالأمر مرجعه على الحالتين للاطباء — ولهم أن يفضلوا بينهما مادام الاجهاض لابد حاصلا !

وقد ذكرنا أن كثيرين يرون ان اتباع مذهب تحديد النسل . والا تلد الام الا كما تريد وعندما تريد — هو الوسيلة الوحيدة الناجعة لاعداد عصر جديد زاهر فى تاريخ المدنية — يتمتع فيه كل فرد بالعلم والصحة والسعادة والكفاية من المال . وتتم فيه الفضيلة ويقترب الانسان سريعاً الى المثل الاعلى وتمحى الحروب وهذا التنافس الهمجي بين الامم و بين الافراد . . . !

وبدهي ان الاجهاض لا يوجد ما دام الانسان يتخذ احتياطه من اول الامر نحو تحديد النسل — فعلى الاطباء واجب امداد الوالدين بهذه المعلومات — وفى امريكا وانجلترا يعطى للزوجين عند العقد اذا شاءا — كافة التعليمات اللازمة لتحديد نسلهم — فحبذا لو اتبع ذلك في كل العالم . اذن لكفانا الله شر الاجهاض وعذابه — وشقاء النسل الزائد وسوء المصير !

وقد يكون من المناسب ان نتمنى عمل احصائية كهذه التى جرت فى فرنسا سنه ١٩٠٨ شملت اربعمائة عائلة كبيرة هي عائلات صفوة رجالات فرنسا وكبار زعماء الصناعة والتجارة والجيش والفنون والادب والادارة والسياسة فكانت النتيجة ان كل بيت من هذه الصفوة حصة طفل وثلث فقط - واظهرت ان بين الزعماء الذين لانسل لهم المسيو دومرج و بوانكاريه . و بريان . وريتو . وبيانفيني مرتان . وشيرون وكلوتس وجونار . . . الخ

ولعل عدم النسل او قلته عامل نسبي كبير الاهمية فى التفرغ للاشتغال بالاعمال العامة والنبوغ فيها كما يظهر من مراجعة حالة مشاهير رجال العالم .

رمسيس جبراوي
المحامي

قصة البلاغ

الجواهر الكاذبة

لامير كتاب القصص الموجز جي دى موباسان

تعريب الاستاذ محمد السباعي

صادف المسيو « لانتين » الفتاة الصغيرة فى حفلة أقيمت بدار رئيس ديوانه فهام بهـا وجداً وجن بها جنونا

وكانت ابنة رجل من جباة الخراج قد توفى منذ أعوام ، فجاءت هي وأمها من الريف عقب وفاة والدها فاستوطنت باريز .

وكان لهما ايراد وسط القدر تبلغان منـه الكفاف ، وكانتا رقيقتين مهـذبتين تلقيان من جيرانهما أقصى غاية الاحترام والاجلال ،

وكانت الفتاة نموذج العفة والكمال ومثالا عاليا للفتاة الطيبة الكريمة الصالحة التى يتمنى كل شاب عاقل ان يقترن بهـا يوما ما فيلبس على يديها ثوب النعيم والرغد ضافيا قشيبا ، وكان لجمالها الساذج فتنة الطهارة الملائكية ،

وكانت الابتسامة الخفيـة التى لا تزال تتوامض حول شفتيها عنوانا على روحها الطاهرة الجميلة .

وكان لطيب ذكرها عبق يفوح شـذاه ، ويضوع في الاندية والمجالس أريج رياه ، وكانت أحدوثتها الطيبة كالانغام والالحان ، تشنف بها الآذان ، ويترطب بها كل لسان ، وينتقل بهـا على المدامة النـدمان ، وهي على القلوب روح وريحان ، فكان الناس لا يملون ترداد قولهم « طوبي لمن يظفر بمودة هـذه الانسة ، انه لخليق بالسعادة الابدية ! »

وكان المسيو لانتين اذ ذاك كاتبا فى ديوان الداخلية ، يتقاضى مرتبا سنويا قدره ثلاثة آلاف وثمانمائة فرنك، فخطب الفتاة وتزوجها،

وعاش معهـا أرغد عيش واصفاه ، وبلغ من حسن تدبيرها واقتصادها انها أمتعته على قلة ايراده بمناعم المترفين،وكانت لاتزال تلاطفه وتدلله ، وبلغ من فرط افتتانه بها انه بعـد استمرارهما معا ستة أعوام كان لا يزال يجد لها من الحب فى قلبه اضعاف ماكان يجده في أول عهدهما ،

وكان لا ينعى عليها سوى خلتين ،احداهما شدة شغفها بدار التمثيل ، والثانية فرط ولوعها بالجواهر الكاذبة وكان اترابها كثيرا مايهدينها الواجا لمشاهدة الروايات الجديدة ،وكان زوجها يضطر الى صحبتهـا عقب فراغه من متاعب أشغاله اليومية الى دار التمثيل مكرها او مختارا حتى بلغ منه الملل مبلغا ،

واخيرا سأل المسيو لانتين زوجته ان تختار من بين اترابها من تصحبها الى المسرح بدلا منه فعارضت فى ذلك اولا ثم ما لبثت ان قبلت ، وسر بذلك زوجها أيما مسرة

واما شغفها بالجواهر الكاذبة فقد الجأها الى الاكثار منها الى حد مستنكر ،انقلت بدنهامن العقود والقلائدوالخلاخيل ،والشنوف والدمالج والساعات والسلاسل والامشاط والمدارى من الزجاج والخرز والنحاس والصفيح ومايئنوء بحمله الجمل البازل

وكان زوجها لا يزال يحتج على عملها هـذا ويجادلها فيه أشد الجدال ، ويقول لها

« اذا كنت لا تستطعين اقتناء كرائم الحلى وحرائرها . فحسبك من الزينة حلى جمالك ، أمالك فى صفاء بشرتك ، وبهاء طلعتك ولألاء غرتك مندوحة عن تلك الزخارف الكاذبة ، بل عن الحرة الصادقة ، ألست كما قال الشاعر

اذا اطفأ الياقوت اشراق حسنها
فان عناء ماتوخت عقودها

فكانت تجيبه على ذلك بابتسامة معسولة وبقولها

« ماذا أصنع ؟ انى مولوعة بالحلى ، هـذا طبعى ، وتأبى الطباع على الناقل »

ثم تتناول فرائد عقدها وتلفها حول بنانها الرخصة اللدان،وتستقبل بها اشعة الضوء فيتألق سناها ويتوهج بصيصها ، وتقول

تأمل ياحبيبي ! انك لتكاد تقسم انها حرة،

فيقول المسيو لانتين مبتسما

« ان لك ميولا شاذة وذوقا همجيا ياحبيبتي

واحيانا كانت تجيء بجونة الادم المشتملة على الزخارف الكاذبة فتضعها على مائدة الشاى تعكف على الجواهر المموهة بعين شغفة منهومة كأنها تجد لها في أعماق صدرها فرحة خفية ولذة سرية ، وكثيرا ماكانت تطوق جيد زوجها على رغمه باحدى القلائد ثم تصيح ضاحكة

« اللهما أعجب منظرك فيها ! » ثم تلقى بنفسها بين ذراعيه وتنقب محياه بلثماتها الحارة ،

فى احدى ليالى الشتاء عادت من دار التمثيل مقرورة ترعش ، وفى الصباح اصابها سعال ، وبعد ثمـانية ايام ماتت بالتهاب فى الرئتين .

وجزع عليها زوجها اشد الجزع ، وبلغ من فرط كمده وبثه انه شاب في ظرف شهر واحد ، وكان مدمن البكاء لاتجف له مقلة ولاترقأ له دمعة وكلما تذكر ابتسامتها الحلوة أوصوتها الرخيم أوعبثات طرفها الساحر تفتت كبده وتمزقت احشاؤه

ولم يخفف الزمن من لوعته ، فكان اثناء جلوسه فى الديوان بين زملائه ربمـا ذهل عما يخوضون فيه من احاديث السياسة وغيرها فاغرورقت عيناه فجأة بالدموع ثم ارسل كامن احزانه انتحابات وزفرات تكاد تنصدع من فرط حرها اضلاعه وتذوب حشاشته ،

لقد ابقي كل شيء فى غرفة زوجته كما كان

ابان حياتها — جميع أثاثها ومتاعها وثيابها على ما كان عليه يوم الوفاة

وفى هذه الغرفة كان لايزال يخلو وينفرد مطرقا يفكر فى تلك التى كانت كنزه وذخره نزهة نفسه وريحانة روحه

وسرعان مااستحالت حياته جهادا وكفاحا، فان ايراده الذى كان بفضل تدبير زوجته يستغرق جميع النفقات المنزلية اصبح الآن لايفى بحاجاته الضرورية، وجعل يعجب كيف كان يتسنى لزوجته ان تشترى من جيد الانبذة وغيرها من طيبات العيش ولذائذه مااصبح اليوم يعجز هو عن اشترائه بمرتبه اليسير،

فاقترض واستدان حتى آل أمره الى الفقر المدقع

وفى يوم من الايام وقد اصبح معدما، لا يملك درهما، عزم على مبيع شيء من ادوات المنزل، وسنحت له فجأة فكرة التصرف فى بعض تلك الجواهر الكاذبة التى كانت تتحلى بها زوجته، لانه كان يستشعر فى اعماق قلبه نوعا من المقت والكراهية لتلك الخدع والاكاذيب التى طالما كانت تثير غضبه وتكدر صفاءه فيما سلف، لقد كان منظرها خليقا ان يشوه جمال ذكرى فقيدته ويمر حلاوتها ورنق صفاءها،

فاحضر جونة الحلى واخذ يقلب محتوياتها ثم اختار عقداً رزينا من الماس قدر فى نفسه انه يساوى ستة فرنكات او سبعة لانه كان بديع الصناعة، غاية في الاتقان،

ثم وضعه فى جيبه وعمد الى دكان صائغ فدخلها مستحيا من اظهار فقره وفاقته، ومن تقديمه للمبيع مثل ذلك الشيء الحقير التافه

وقال للصائغ

سيدى، أريد ان أعرف كم يساوى هذا؟»

فتناول الرجل العقد ففحصه ثم دعا كاتبه فهمس اليه شيئا، ووضع الحلية على المائدة، وجعل يتأملها من مسافة ليتبين مقدار وقعها

وكان المسيو لانتين قد سئم من كثرة تلك المباحث والاختبارات وهم ان يقول للرجل

«حسبك! فقد اعلم يقينا انه لا يساوى شيئا»

اذ أقبل عليه الصائغ فقال

«سيدى، ان هذا العقد يساوى ما بين اثنى عشر وخمسة عشر الف فرنك، ولكنى لا استطيع اشتراءه مالم تخبرنى من أين جاءك»

ففتح الارمل عينيه ولبث فاغراً فاه لا يستطيع ان يفهم فحوى كلام الصائغ، وأخيراً نطق متلعثما

«انت تقول.... هل انت مما تقول واثق؟»

فاجاب الصائغ بجفاء

«اعرضه على سواى من الصاغة، وانظر هل تجدن من بينهم من ينقدك فيه فوق ذلك وعلى اية حال فلست اقومه باكثر من خمسة عشر الف فرنك على اقصى تقدير، فان لم تلق من يزيدك على هذا فعد الى»

تناول المسيو لانتين العقد وانه ليكاد يجن دهشة ومضى، لقد كان بحاجة الي مهلة من الوقت يتروى فيها ويتدبر

ولما صار خارج دكان الصائغ ضحك ساخراً وقال فى نفسه

«تباً لذلك الاحمق، انه لا يميز بين الحر والكاذب من الجواهر»

وبعد خمس دقائق دخل دكاناً آخر فى شارع «دى لابيه» وما كاد صاحب المحل يلمح العقد حتى صاح

«يا للعجب! انى لاعرف هذا العقد جيدا لقد اشترى من هنا»

فاضطرب المسيو لانتين اضطرابا شديداً، وقال:

«كم دفع فيه؟» فقال الصائغ

«لقد بعته بعشرين الف فرنك، واقبل ان اشتريه الآن بثمانية عشر الفا، بشرط ان تعرفنى — طبقا لاصول مهنتنا — كيف صار في حوزتك»

فكاد المسيو لانتين ان يجن، ثم قال

«ولكن.... ولكن.... افحصه جيداً، فلقد كنت الى هذه اللحظة أحسب انه تقليد»

فقال الصائغ

«ما اسمك يا سيدى؟»

قال الارمل:

«اسمى لانتين» — وانى موظف بوزارة الداخلية، واسكن برقم ١٦ بشارع الشهداء»

فنظر الصائغ فى دفاتره فالفى بها تاريخ مبيع العقد ثم قال «هذا العقد ارسل الى منزل مدام لانتين رقم ١٦ شارع الشهداء، فى ٢٠ يوليه ١٨٧٦»

ونظر كل من الرجلين فى عينى صاحبه — وقد أخرس الارمل من فرط الدهشة، وظن الصائغ انه يستكشف لصا، واستأنف الصائغ الحديث، قال

«أتسمح بابقاء هذا العقد عندى مدة أربع وعشرين ساعة، وأعطيك به وصلا؟»

فاجاب المسيو لانتين

«نعم، بكل ارتياح»

ثم تناول من الصائغ الوصل ووضعه فى جيبه وانصرف،

مضى المسيو لانتين شارد العقل يهيم على وجهه فى الطرقات لا يعرف لنفسه وجهة ولا قصداً ثم حاول ان يفهم ذلك الامر ويستطلع ذلك السر، لم تكن زوجته من اليسار بمنزلة يمكنها من اشتراء مثل هذا العقد: اذن فلا بد ان يكون هدية! — هدية! — هدية! — هدية ممن؟ ولأى غرض أهدى اليها؟

وقف فى مسيره ولبث قائما وسط الطريق، ثم طرأ على ذهنه شك شنيع — أيجوز انها كانت...... اذن فسائر الحلي والجواهر قد كانت أيضا هدايا! ياالله! لقد وجفت الارض تحت قدميه ومادت، وكأن الشجرة التى امامه تريد ان تنقض، فرفع ذراعيه الى السماء وهوى الى الارض صريعا.

ولما أفاق من غشيته الفى نفسه فى صيدلية، كان قد نقله اليها المارة، ثم طلب ان يحمل الى منزله، ولما صار بين جدران غرفته حبس نفسه فيها وطفق يبكى وينتحب حتى غسق الليل، وكان قد نهكه التعب فاستلقى على فراشه ونام نوما عميقا،

وفي الصباح الفى نفسه من الضعف والفتور

واضطراب الاعصاب بحـال لا تمكنه من مباشرة أعماله المصلحيـة ، فارسل الى رئيسه اعتذاراً، ثم لم تذكرانه كان عليه أن يتوجه الى الصائغ وعلم الله لم يكن يرتاح لذلك ولـكنه لم يشأ أن يترك العـقد للصائغ ، فارتدى ثيابه وغادر الدار ،

وكان الجو صحوا والسماء مصقولة الارجاء ، صافية الاديم زرقاء ، تبتسم عطفا على المدينة وأهلها، وأهل البطالة من المترفين يمشون الهوينا على أتم حال من الدعة والرخاء ،

فقال المسيو لانتين فى نفسه وهو ينظر اليهم « حقا ، ان الاغنياء لفى نعيم ! حبذا المال انه لينفى عن المحزون كل هم وعناء ، فبه يذهب الانسان الى حيث يشاء ، ويصيب فى السياحة من ضروب اللهو ماهو جدير أن يعد أنجع علاج للحزن وأحسم دواء ، ألا ليتنى كنت غنيا ! »

وأحس بالجوع ، ولـكنه كان صفر اليدين، ثم تذكر العقد ، ثمانية عشر الف فرنك ! أى ثروة !

وصل الى امام دكان الصائغ ، ثمانية عشر الف فرنك ! لقد عزم عشرين مرة على دخول الدكان فكان الخجل يمنعه ، ولـكنه كان جائعا، بل كان يوشك أن يموت جوعا ، ولم يكن في جيبه سنتيم واحد ، فاستجمع قواه ، وأسرع الى عقد نيته ، وانطلق يعدو نحو دكان الصائغ كيلا يكون لديه مهلة يتروى خلالها و يتردد ، ثم اندفع فى المكان ،

فاقبل اليه الصائغ وقدم اليه كرسيا بكل حفاوة وتأدب ، وجعل موظفو المكان وكتابه ينظرون اليه نظرة العليم المطلع ،

وقال الصائغ

« لقد أجريت البحث اللازم ، فاذا كنت لا تزال مصراً على بيع العقد فانى مستعد ان أنقدك فيه ما عرضت عليك بالامس »

فاجاب المسيو لانتين متلجلجا

« لا ... لا شك ..... يا سيدى .... انى لا أزال مصراً »

فعمد الصائغ الى خزانته ، فاستخرج منها ثمانى عشر ورقة من البنكنوت فعدها ثم قدمها الى المسيو لانتين وأمضى الاخير الايصال اللازم وأودع الاوراق جيبه بيد راجفة ،

ولما هم بالانصراف التفت ثانيا الى الصائغ الذى كان لا يزال يبتسم ابتسامته المعنوية ، وقال له وهو منكس البصر ،

« عندى ..... عندى ..... جواهر أخرى قد جاءت من حيث جاء ذلك العقد ، فهل لك ان تشتريها أيضا ؟ »

فانحنى الصائغ قائلا .

« بكل ارتياح ياسيدى »

فقال المسيو لانتين برزانة :

« سأحضرها لك »

وبعد ساعة عاد بالجواهر فقومت شنوف الماس بعشرين الف فرنك ، والاساور بخمسة وثلاثين الفا ، والخواتم بستة عشر الفا ، وطقم من اليواقيت والزبرجد باربعة عشر الفا ، وسلسلة من الذهب وساعة مرصعة باربعين الفا — والجملة مائة وثلاثة وأربعون الف فرنك ،

وقال الصائغ مازحا :

« من الناس من يكنز ثروته فى الجواهر الكريمة »

قال المسيو لانتين بجد ووقار :

« ما هى الا احدى وسائل الادخار »

فى ذلك اليوم تناول غداءه فى « فوازان » أرقى مطعم بالناحية ، وشرب من أجود النبيذ، ثم استأجر مركبة وطاف المدينة ومتنزهاتها ،

ثم تذكر الديوان فمضى اليه فوراً ودخل على رئيسه يترنح طربا وقال :

« سيدى ، انى جئت لاقدم استقالتى، لقد ورثت اليوم مائتي الف فرنك »

ثم صافح زملاءه وأسر اليهم بما كان قد رسمه من الخطط المستقبلة وما كان ينوى تنفيذه من المشروعات الضخمة الخطيرة ، ثم ذهب لتناول العشاء في « الكافيه انجليه »

وهنالك أخذ مجلسه بجانب رجل من سراة الوجهاء ، والاعيان من طبقة الارسطوقراطية، ولم يتمالك ان أخبره اثناء الغذاء انه قد ورث اليوم ثروة قدرها اربعمائة الف فرنك ،

وفي تلك الليلة أحب دار التمثيل لاول مرة في حياته فذهب اليها ، ثم قضى بقية الليل فى مرقص ،

وبعد ستة أشهر تزوج، لقد كانت زوجته الثانية أنموذج الحصانة والعفاف ولكنها كانت شرسة شكسة وكم اورثته من كرب وجرعته من غصة .

الاستاذ الزهاوي

قرأت مقالة الاستاذ العقاد فى الزهاوى بالبلاغ الاسبوعى فسرنى منه نقضه فكرة الدور الباطلة واباؤه على الزهاوى الفلسفة والشعر . فقد وفق فى هذا كل التوفيق. ولكن ساءنى انى لم آنس منه صراحته التى ألفتها وصدعه بالحق الذى يعتقده . ولعل لصداقتــه للزهاوى دخلا فى ذلك وهو عذر على كل حال .

جمل الاستاذ العقاد الزهاوى من رجال العلم وأصحاب القضايا المنطقيـة . وما نرى انه منهم في شىء فانا لم نجد عند الرجل شيئا يعتد به من العلم الطبيعى وما وجدناه ممن يعنى بالمنطق وصحة الاستدلال . والى القارئ البيان:

فى خطاب ذلك التونسى المعجب بالزهاوى هذا البيت :

ولست بمسئول اذا ما سكنته
أكنت عبدت الله قبلا أم اللاتا

يريد انه اذا سكن القبر فلن يسأل عما عبده من الآلهة فى الحياة الدنيا . وهو ينكر بهـذا الحياة الآخرة والحساب والصانع جل وعلا .

اما البيت من الوجهة الشعرية فليس بشىء. لما به من الخطأ فى استعمال (قبـلا) ومن ضعف التركيب اذ كان يجب ان يلى اداة الاستفهام إما لفظ الجلالة لان الذات المقدسة هى المستفهم عن عبادتها ، او اللات لانهـا الموضوعة فى مقابلتها .

لانتوسع فى هذا فانه كثير فى شعر الزهاوى وهو يدل على ضعف بصر بالعربية او قلة عناية بالنظم ولكن نحصر كلامنا فى معنى البيت وما يشير اليه من فساد المنطق وضعف الشعور بالكرامة الانسانية .

هب أيها القارىء الا بعث ولا حساب ولا عقاب فهل يشرف الانسان فى حياته الدنيا ان يعبد حجرا او خشبا ؟ وهل يشرف الانسان ان ينحت ذلك الجماد بيده ثم يزعم ان ذلك الجماد خالقه وصانعه ؟

وان تعجب لشيء فاعجب للبيت الآخر الذى جاء به المعجب التونسي :

ياقوم مهلا مسلم انا مثلكم
الله ثم الله فى تكفيرى

وهو فى ركاكته كالبيت الاول أو أشد . أما معنـاه فادعاؤه الاسلام وتحذيره قومه من تكفيره وهو كذب منه وجبن وخداع فان الرجل صرح بكفره فى البيت الاول وفى كثير من شـعره . ولا أدرى كيف يسوّى بين الله واللات ثم يدعى الاسلام بعد ذلك

اني لا أنعى على الرجل كفره فسواء علىّ أمؤمناً كان أم كافراً . انما أنعى عليه ما نعاه الاستاذ العقاد بحق وهو خلو شعره وقوله من العاطفة والشعور . فهب انه وصل فى بحثه الى أن لا إلٓه فهل يسره هذا ؟ أما كان ينبغى أن يتفجع لسيادة القوة والمادة العمياوين واختفاء الحكمة والرحمة؟ ولكنك اذا تصفحت شعره لم تجد شيئا من الاسف لفقد ذلك الحبيب المهيب — رفيق الصبا وعزاء الشيخوخة — ولا لضياع تلك الامانىّ التى كانت تسقينا العسل المصفى والخمر التى هي لذة للشاربين. بل لكأنّ الزهاوى شامت بالله مسرور باستوائه واللات كما يدل عليه بيته الذى ذكرناه.

اما الحياة الآخرة فلما فيها من منفعة الذات فلم يهن على الزهاوى ان ينفيها بتاتا بل تبدل بها ذلك الدور السقيم الذى اجاد تفنيده الاستاذ العقاد . وقد أتى الزهاوى نفسه في مقالته بما يذهب بالعزاء الذى ظن انه جاءنا به بنظريته فذكر اعتراض معترض بانه لا فائدة من الدور ان لم يذكر الانسان ادواره الاولى . ثم حاول الرد على ذلك الاعتراض بان العلم كالذكر. يريد أن يقول أننا علمنا الآن بنظرية هذا الدور فلا حاجـة بنا الى الذاكرة . وغاب عن ذاكرة الزهاوى ان ما أتى به من نظرية الدور ليس علما ولا شبه علم اذ لم يقم عليه دليـل ما . بل هو خيال ردىء ولعله مذهب لبعض رجال الامم الغابرة حين طفولة النوع الانسانى . وبعد أصحيح ان العلم النظرى يقوم مقام الذكر ؟ وماذ نصنع بالذين لم يعلموا . وبالملايين الذين لم يسعدهم الحظ بالاطلاع على هذه النظرية. ثم ماتوا ثم تكرروا . اولم يتكرروا. سواء عليهم . . . .

وهل علمى — نظريا — بانى تكررت . وسأتكرر كشعورى دون درس ولا تأمل انى متكرر. انى اشعر — اى أدرك واجزم تماما — انى أنا الموجود في هذه الساعة نفسى منذ ثلاثين سنة فان لم يستمر فىّ هذا الادراك لشخصيتى واليقين بذاتيتى الى ما بعد الموت فلا خلود ولا معنى لأى خلود غير ذلك ولا عزاء فيه

بقي البيتان اللذان اقتبسهما من شعر الزهاوى محبه التونسى :

من بعد ما فى قبره أوصاله تتبعثر
ماذا من التكريم يرجـــو ميت لا يشـعر

وهما كالبيتين السابقين ركاكة وضعفا . اما معناهما فمبتذل والعامة انفسهم يقولون : من بعد ما راح الى المقبرة بقيت فيه سكرة. نعم لا تثريب على الشاعر اذا اخـذ المعنى المبتذل حصى فصاغه جوهرا . أو أخذه فزاد فيه ما يلحقه بالمبتكر . أو ابتكر ما يشبهه ولـكن يرتفع عنه بحسن الصياغة وغرابة التصوير . كقول العقاد فى الشاعر :

اذا اسمع الاعقاب وهي اجنة
فاشجى — فمن يجزيه حين يجيد؟

وقد اجاد العقاد ما شاء. واشجى وأطرب واحزن. واحسن تصوير ما فى نفس كل اديب في هذا البيت خاصة وفى القصيدة عامة (تراجع قصيدة حظ الشعراء فى صحيفة ٧٨ من الجزء الاول من ديوان العقاد)

ليس الزهاوى اذن بشاعر ولا فيلسوف ولا من رجال العلم الطبيعى ولا من المناطقة . ماهو اذن ؟ رجل لديه بعض الافكار الاصلاحية (ولم نتعرض لشىء منها فى هذه العجالة) يحاول ان يذيعها بين بنى وطنه . ولـكنه اخطأ الجادة فبقى اصلاحه عقيما

هذا تقديرنا للزهاوي على غير معرفة منا به شخصية . وما دفعنا الى اظهاره الا حب الحق والقيام بالواجب . ونحن نحمل مسؤليته امام جمهور الادباء والمفكرين

الاسكندرية حسن فهمى المحامى

عصر المامـــــــون

صدر حديثاً كتاب « عصر المأمون » الذي ألفه الكاتب الفاضل الدكتور احمد فريد الرفاعي ، وقد اهتم به جميع المشتغلين بالتاريخ والادب ، وبعث الاستاذ محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي بدمشق بالملاحظات الاتية الى حضرة المؤلف :

عزيزي الاستاذ الدكتور احمد فريد بك رفاعي

أدخلت السرور على نفسي لتفضلك باطلاعي على كتابك «عصر المأمون» وهو في المخطوطة وذلك لجلالة الموضوع في ذاته ، ولان المأمون نسيج وحده في الخلفاء ، وخير خليفة جمع العلم والعمل ، يحبه ويحب عصره كل من كان له حظ من تاريخ العرب ، وكانت سيرته أجمل سيرة في الملوك الذين عقمت الايام ان تلد شبيها لهم ، وحق لكل جيل ان يتغنى بمناقبه ، ويتغزل بمحامده ، وهي القدوة وهي العبرة ، ما دام يدرس تاريخ الخوالف . أعجبت بتنسيق كتابك وفيه من الامتاع والابداع شيء كثير ، وراقتني سلاسة عبارتك ، ودقة تصرفك ، وحسن ماتاك في البحث ، وصحة حكمك على معظم الحوادث ، ولقد قربت بهذه العناية منال الاستفادة على الطالبين ، ونفذت الى ظلمات التاريخ فخرجت منها بشهاب قبس ، أنار ناحية كبرى من نواحي عظمتنا الغابرة ، قرأت ألوفا من الصفحات فكتبتها في بضع مئات ، مشفوعة بجميل استقرائك وصحيح استنتاجك ، وصورت للناس مدنية عصرنا الذهبي حتى كادوا يلمسونه ويحسونه ، فكان حقا على المنصفين ان يمدحوا غناءك ، ويحمدوا دؤوبك وعناءك .

لاجرم ان هذا الصفحة الكبيرة من تاريخ العرب خليقة بالدرس والتأمل كل حين ، لانها ثمرة تفتح العقل الاسلامي الذي ينادي على وجه الدهر ، بلسان الحال والمقال ، ان الامة التي استطاعت منذ أكثر من الف عام ان تعمل للحضارة هذه الاعمال الجسام ، مستعدة في كل زمن ان تأتي بمثلها او أحسن منها .

وما رأيت شهد الله في كتابك بجملته وتفصيله ، مايصح ان تؤاخذ عليه ، الا تصويرك بعض أدوار الامويين في صورة باهتة استندت في أخذ بعض خطوطها وأشكالها على مؤلفين متعصبين ، كاليعقوبي وابن الطقطقي والمسعودي والاصفهاني ممن لم تكد تسلم نفوسهم من الشعوبية وكان التشيع غالباً عليهم . فكتبوا ما كتبوا مدفوعين بعوامل سياسية ، وجوزوا بث دعوتهم بأنواع من التحيل والتلفيق .

وان من يسبون الشيخين وابنتيهما الطاهرتين سباً قبيحا ، ويتعبدون الخالق بذلك ، وينعتون الخليفتين الاولين « بصنمي قريش » وهما ماهما من المكانة المجمع عليها في الاسلام ، يغضون ولا يبالون من بني امية . وهناك الدماء المطلولة ، والطوائل المتاصلة ، والملك المستلب ، والاهواء التي جعلوا من أركانها الانحاء على من كل لم يشايعهم.

وان من تجنوا بنشر نحلتهم والدافع اليها الدنيا لا الدين ، جنوا وأي جناية على الدين. والدنيا . ومن أشنع اعمال المنحرفين عن بني أمية وضع الاحاديث الملفقة على الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن خلقوا ما قالوا على الدين وصاحبه ، كيف يجدون حرجا في اختلاق الاكاذيب على الامويين ؟ وفي يقيني اننا لو حاسبنا الامويين والعلويين حسابا تاريخيا دقيقا ، لاثبتنا لكل منهم حسنات وسيئات ، وما خرجوا كلهم عن البشرية يعشقون الدنيا ويقاتلون منافسيهم عليها ، والتفاوت بين الفريقين في الأثر الذي أثره كل منهم في كيان الامة ، أما العصمة ، فالشرع والعقل لم يثبتاها لاحد من الناس ، على نحو ما يحاول الطالبون أن يثبتوها لأئمتهم ، ويقولون في غيرهم ما قاله مالك في الخمر .

لا يحكم التاريخ على الناس إلا باعمالهم ، وأعمال الامويين التي اعتز بها الاسلام والعرب ، ماثلة للعيان على الزمان ، فما هي يا ترى أعمال من سودوا صحيفتهم ظلماً وعدواناً ، وبالغوا فيما هم بسبيله حتى خرجوا عما يقول العدو في عدوه ، فاخرجوهم عن الملة ، وقضوا بان شيعتهم المغموطة الحق ، المثلوبة التراث ، من عنصر الملائكة الكروبيين او اعلى من ذلك .

وأرى يا صاح ان لا تغتر ايضاً بما نسب لبعض المشاهير مما فيه تنقيص بني امية . فرسالة الجاحظ التي استشهدت بها وانت شاك في نسبتها اليه ، قد تضمنت اقذاعا بخلفائهم ، لا تثبت بالنقد الصحيح انها من تاليفه ، وهو امام العقل والعلم ، فقد نسبوا للجاحظ عدة رسائل ومنها رسالة الاخلاق التي نشرتها منذ مدة ، وترجح بعد حين انها ليحيى بن عدى . وقد انتحلها ايضا محيي الدين بن عربي في فتوحاته .

ومما نحلوه لابي عثمان رسالة مناظرة الربيع والخريف المطبوعة في مطبعة الجوائب المعروفة وباقل تأمل تعرف انها من كتابة القرن الحادي عشر او الثاني عشر للهجرة . وكم من رسالة او كتاب نحلت للمشهورين من سلف الامة ولكم نسبت اليهم اقوال ما خطرت لهم ببال .

ان رسالة الجاحظ هذه التي وضعها من دسوا كثيراً من الجمل في نهج البلاغة تأييداً لسياستهم قد قصدوا بها شيئين ، ترويج النغمة التي يضربون على أوتارها ، ليهزوا بها اوتار قلوب الموافقين والمخالفين ، ثم الحط من مرتبة الجاحظ في نظر العقلاء .

وما قلته في بعض المصادر الشعوبية الشيعية أجهر به ، ولا دهان في الحق ولا هوادة ، عند الحكم على بعض الكتب التي اعتمدت ، وكان الاولى الرجوع الى الاصول المنقولة منها مثل « تاريخ التمدن الاسلامي » و « مجاني الادب » و « مشاهير الخطباء » . ثم ان روايات «الاغاني» و «حلية الكميت» و «المستطرف» ليست مما يعتمد عليه في تحليل اخلاق خليفة ، ذلك لان العقل يرد الاقاصيص الموضوعة على يزيد بن عبد الملك ، واستهتاره بغرام سلامة وحبابة مما رواه الاصفهاني ليسلي قراءه بالغرائب كما روى خبر تشبيب عبدالرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وما الى ذلك . والعقل يرد كل الرد ما اتهم به الوليد بن يزيد في خمرياته التي فاقت كما قلت خمريات يزيد بن معاوية

وقولهم ان يزيد حمل معه كلابا في الصناديق لما ولى الحج لهشام وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها عليها، وحمل معه الخمر وأراد ان ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر . ولعمرى كيف يجرأ الولد الثاني ، على ما فيه من مجون واستهتار بالشعائر، ان يأتى مثل هذه المنكرات، ولم يكن هشام بالغر الحمق حتى يوليه الحج ، وهو على هذه الصورة من الاخلاق . اللهم ان هذه التهم وتهمة يزيد بن معاوية فى تعاطى الشراب الى آخر ما اتهموه به ومنها عشقه عمته، مما اختلقه من لا خلاق لهم . ولو كان يزيد بن معاوية على ما ذكرنا ما سكت رجال الدين عنه، وفيهم بقايا الصحابة والتابعين، وقد شهدنا الوليد قتل فى اقل من هذا ثم تقولوا عليه كثيرا وتزيدوا

وقولك (ج ا ص ٧٠) ان دولة بنى أمية كانت مكروهة عند الناس ملعونة مذمومة ثقيلة الوطأة، مستهترة بالمعاصى والقبائح فيه مبالغة وغلو ، وليت شعرى اذا كانت دولة بنى أمية مكروهة مذمومة اما كان ذلك عند اعدائها فقط ممن عادوا العباسيين ولعنوهم أيضا « راجع رسالة أبى بكر الخوارزمى الى شيعته » ثم أى دولة رضي الناس كلهم عنها ، وقد شهدنا ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا لاختلاف السياسة ، فكيف بعد هذا نستغرب من اشمئزاز بعض الناقمين على الامويين ، حتى رموهم بما هم منه براء ، وهل ننكر عمل الدعاية من تأسيس الدول وقيام الممالك ، فاشتهار الامويين بالمعاصي والقبائح والحكم على دولتهم كلها حكما عاما لا يسلم به العقل السليم ، ولا النقل الصحيح ،

ومن الروايات المدخولة قصة غريب جارية المأمون وعشقها جعفر بن حامد (ص ٤١١) فانها لا يصح وقوع مثلها من سفلة الناس وناهيك بصيانة المأمون واخلاقه الطاهرة وكرامة بيته ولادنى نظر ندرك انها موضوعة كل الوضع ، وكان الاولى تحليلها أو نبذها بدون تحليل

هذا وان الكلام على الاسفار غير المعتمدة لا يصدق على كتب أخرى من تأليف المعاصرين، كالبستانى فى مقدمة الالياذة وميور فى كتاب الخلافة ، والموازرين فى المعلمة الاسلامية ، وكتابات نللينو وبراون وأمثالها ، ممن كتبوا للعلم على الاغلب وهضموا مادونوا. واذا غلطوا فى بعض احكامهم فلا يكون غلطهم عن قصد، ويبرئهم من الملامة اذا عرفنا ان ما كتبوه لم يكن العامل فيه التجارة على اختلاف الوانها وقد تطمئن النفس لما كتب هؤلاء فى العرب والمسلمين ، اكثر من اطمئنانها الى غيرهم من المعاصرين والغابرين ، ممن مزجوا العلم بالاهواء فارتفعت الثقة من مروياتهم ، وحار البصير فى احكامهم فلا يعيرها الا نظر التقزز وتسرب الشك الى مصنفاتهم فلم تعد الايدى تتناولها الا بحذر ، لان اهلها اثبتوا في كل عصر انهم من اكثر اهل الاهواء ضراوة على الاسلام والعرب على مافصل ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه منهاج السنة .

وليتك اوجزت فى اخبار بنى امية ، وفى ايراد بعض القصائد المطولة ، وفى نماذج الشخصيات البارزة فى عصر المأمون وتوسعت فى مقومات الحضارة فى القرن الثانى والثالث من مثل الكلام على مجالس العلم والنقل وبيت الحكمة واثر سهل بن هارون فيها ، فان هذا العظيم لم توفه حقه من الوصف ، وهو والجاحظ فرسا رهان وكذلك عمرو بن مسعدة واثره في البلاغة والسياسة، لا يقل عن احمد بن يوسف الكاتب

اما وصف ميور للمأمون بانه لا يستطيع مع اعترافه بعدله ان ينزهه من الجنوح فى بعض الاحايين الى الجور واستعمال القسوة من غير مبرر ، وانه تصرف فى بعض الحوادث تصرف الجبابرة والعتاة من اسلافه ، فقول فيه نظر . لانا رأينا المأمون عفا حتى عن كثير ممن نزعوا الى نزع خلافته وسلطانه ، وماعرفت عنه القسوة ولا الجور . واذا رويت روايات مدخولة فى بعض كتب المحاضرات قد تكون قرينة لتأييد هذه النظرية ولو من بعض الوجوه ، فلا يكون منشأوها الا أولئك الذين حلفوا أن لا يمسكوا الاقلام الا اذا نالوا من سلطان الراشدين وبنى أمية ، وبنى هاشم معا لانهم استأثروا بالملك دونهم ، وذهبوا بالفضل فى نشر كلمة الاسلام ، وبث العروبة فى الشرق والغرب ، فكان جزاؤهم عند من خالفوهم أن يطعنوا فى كل كبير ، ليقولوا لخصومهم أما من تطهرت نفوسهم من كل عيب فهم جماعتنا ليس إلا

ولعل فيما عزى الى المأمون من الاعمال ، وعده بعضهم قسوة وجوراً ، هو عند كثير غيرهم حلم وعدل. وما كان لرجل فى مثل ملك المأمون الضخم أن يدير شؤون أمته زمنا ولا يهفو هفوة، وفي الحق ان من العنت أن يقال لمن يعدل مئة الف مرة ، ويحكم مئة الف مرة ، ثم يغلط مرة واحدة ، انك ياهذا قاس جائر . وليست القوة والجور فى فطرته ولا فيما ثبت من هديه . ونحن في الواقع لم نستثبت الدواعى التى أدت الى أمور لم تتفق مع عقليتنا، ولا عرفنا منزع المنتقد عليه ومرماه فيما أنكرناه . فقد قال غستاف لوبون: اذا كان من الصعب على الفرد أن يكتشف الاسباب الحقيقية التى قدرت عليه أفعاله الخاصة، ألا يكون من الصعب أيضا على مؤرخ أن يدرك الاسباب السرية المستورة بضباب الدهر من الوقائع التى يجهل أصحابها أنفسهم مباديها

هذا رأيى الخاص فى سفرك النفيس الذى صنعته وجودته ، فخدمت الآداب العربية بما انتجت خدمة نافعة . بقى علي ان أهمس فى أذنك قائلا ان هذه الهفوات المعدودة فى كتابك لا تقدح فيه بل ترفع من شأنه ، وكل عامل يكبر جهادك وعملك ، ولذا ادعو لك بحسن التوفيق الى اخراج أمثال « عصر المأمون » للناس ، فتنتشر بينهم مادة جيدة منتقاة ، تنير العقل ، وتهذب الروح، وتسلى الفؤاد، وتذكرنا ماضيا زاهرا نحن متصلون به على كل حال ، ولا نفتأ واحفاد احفادنا على اكمال سلسلته ،

والرجاء معقود فى هذا الباب على الاستكثار من وضع الكتب المنقحة المحررة على أسلوب العصر، المشبعة بروح التحقيق، الحالية بالرشاقة وجمال الفن، لتخطو الامة العربية خطوة واسعة فى سبيل المجد والمدنية ، هذا ومنى عليك وعلى أرض طيبة أنبتتك الف تحية وسلام ،

محمد كرد على

دمشق ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٦

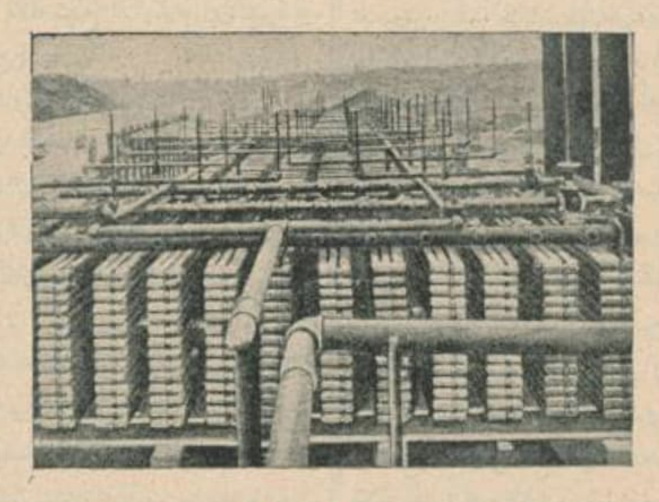
كنوز الطبيعة وخبيئاتها

الغازات الطبيعية

منبع هائل للقوة لم يستغل كله

فى الطبيعة الفيا سر أو منابع المياه الحارة ولكنها توجد فى غير ما مكان. ومعظمها مستخدم فى أغراض طبية فتبنى عليها الحمامات وتحلل ليعرف ما بها من المواد الصالحة لمختلف العلاج. وفى الطبيعة أيضا مباعث الغازات الطبيعية. وقد وجدوا فى هذه الغازات قوة عظمى ولكنها لم تستغل الى الساعة الاستغلال الكافى

حرارتها ١٠ آلاف كالورى (الكالورى وحدة الحرارة) في المتر المكعب فار بت على غاز الفحم الحجرى فليس فيه اكثر من ٦٠٠٠ من الكالورى فى المتر المكعب. وفي فرنسا الساعة مبعث لهذا الغاز فى قرية يقال لها فو عرف الفرنسيون كيف يجمعونه ويسخرونه فى اضاءة مدينة امبريو وتدفئتها.



استخراج الغازولين من الغازات الطبيعية وبرى القارىء شبكة كبرى من الانابيب على مدى واسع للقيام باستخراج الغازولين وجمعه وتوزيعه للانتفاع به

وقد عرفت الغازات الطبيعية من زمن يقرب من قرن كامل. وكان أول انتفاع دنيوى منظم بها فى بلدة فريدونيا من أعمال ولاية نيويورك. والا فان الاقدمين انتفعوا بها حتى في عبادة النار. فجعلت تلك البلدة تاخذ جزءا من الوقود من الغاز الطبيعى المنبعث من الارض. ثم تعددت اماكن الانتفاع بذلك الغاز الذى لا يكلف المنتفع أكثر من جمعه. فى كل مكان وجد به كالولايات المتحدة وكندا والمكسيك. ورومانيا وغاليسيا وترانسلفانيا. وفى هذه الثلاث الاخيرة أهم خزانات الغازات الطبيعية فهى فى الاغلب تتبع آبار البترول حينما تكون. وقد بلغت قوة

ولقد قلنا ان الامريكيين سبقوا غيرهم فى العصور الحديثة الى الانتفاع بالغازات الطبيعية واستخدامها فى اغراض صناعية. ولكنهم لم يخلوا مع ذلك الى الساعة من تفريط فى استقصاء الانتفاع بذلك الوقود النفيس. وجرى استغلال مباعث الغاز فى رومانيا ولكن ما يفلت من الرومانيين ويذهب في الهواء من الغازات في كل سنة لا يقل عن عدة مئات من مليارات الكالورى تتطاير هباء منثوراً. وبدهى ان هذه الحال لا تدوم خصوصا بعد ان اتجه الفكر الى قرب نفاد الفحم الحجرى والبترول من العالم او قلتهما وميسرة الحصول على الغاز الطبيعى الذى لا يكلف الا جمعه. وفى الوسع ارساله فى الانابيب الى الف كيلو متر لاستخدامه.

أصل هذه الغازات وتكوينها: أهمية هذه الغازات تتوقف على ما تحتويه من مادة الميتان فاذا قطعنا النظر عن غازات البراكين والغازات المنبعثة من الينابيع الحارة. قلنا ان أصلها كربورات من الايدروجين فمنها غاز الغريزو (وهو عدو المعدنين الاكبر) وغاز المناقع والغازات الطبيعية الاصلية التى تكثر فيها مادة الميتان وتنبعث من المستخرجات البترولية

اما تكون تلك الغازات فلا يزال القول فيه بالافتراض. ولما كانت ترى في الاغلب مع البترول فى جوف الارض فقد قيل انها تتسرب كالبترول فى الحويصلات والطبقات المسامية ابتداء من منبع أولى تكونت فيه من عصور جيولوجية. ثم يقف البترول فى معظم الاحوال فى الطبقات المسامية عند اجزائها العليا من دون طبقة الصخر المغطية ومن فوقه تتراكم الغازات تحت الضغط ومن تحته يكون على الاغلب الماء او الماء الملح وكثيراً ما يحتوى البترول نفسه غازا ذائبا. ووجود الغازات على سطح البترول يفسر ظاهرة انبجاسه وصعوده بقوة من آباره بفعل ضغطها فاذا جر الغاز بضغطه الماء ايضا فى طريقه انفجرت الحويصلة الارضية وحدثت هوة قد يبلغ قطرها ٣٠ مترا فى عمق ٢٠ مترا. ويحدث احياناً ان يلتهب احياناً فى باطن الثرى بسبب مجهول فيشب الحريق في بئر البترول ويقع مثل ما وقع فى سنة ١٩٠٦ اذ التهبت بئر ماجك فندربول فارتفع اللهب الى اكثر من ٧٠ متراً وكان فى الوسع قراءة الصحف على نوره من ١٥٠٠ متر واستمر الحريق ٣٥ يوما وحدث من الحرارة الشديدة أن ذابت الثلوج فى جهة البئر ونبت الزهر فى المروج المجاورة فى غير اوانه وحملت الاشجار بالاوراق..

ويعزو الجيولوجيون اصل البترول والغاز اما الى تعطن حيوانات ونباتات بحرية وفسادها وتحللها وهذه هي النظرية العضوية. واما الى

رد فعل الماء في المعادن القلوية او القلوية الارضية وهذه هي النظرية الكيمائيــة . غير انه توجد منابع للبترول من غير غاز ومباعث للغاز من غير بترول . ووجد أيضاً في امريكا الوسطى ان نفاذ بئر البترول يتبعها انبعاث الغاز منها . والمتفق عليه الساعة هو انه كلما كان التكوين عريقاً في القدم اسعد الحظ بوجود البترول والغاز معاً وقل الماء في القاعدة . ويتساءل العلماء الساعة الا يكون من هذه الغازات سوائل في باطن الارض . ولكن لم يتيسر الجواب لاحد الى الساعة

قوة الغازات الطبيعية : ذكرنا ان قوة الغازات الطبيعية كامنة في مادة الميثان التي بها وشوهد ان غازات ترنسلفانيا (من الملحقات الحديثة برومانيا) اغنى من سواها في الميثان فهي تحوي من ٩٧ الى ٩٩ وربع في المئة وتأتي من ورائها الغازات الامريكية بنسبة تتراوح بين ٤٥ و٩٧ ثم غازات فرنسا واقصى نسبتها ٨٠ في المئة من الميثان . ويتوضح الفرق بين قوة الغاز الطبيعي وغيره خصوصاً في المراجل البخارية اذا ذكرنا ان الكيلو غرام من الفحم يبخر ١٠ كيلوغرامات من الماء على درجة ١٠٠ من الضغط الجوي والكيلو غرام من البترول يبخر ١٦ كيلو من الماء على الدرجة عينها والكيلو غرام من الغاز الطبيعي يبخر ٢٠ كيلو غراماً من ذلك الماء على الدرجة نفسها . فهو اقوى الجميع .

اول ما انتفع به في امريكا : كان اول انتفاع بهذا الغاز في امريكا ببلدة فريدونيا كما قلنا في سنة ١٨٢٦ فجمع الغاز في انبوب يغذو ٣٠ موقداً عند السكان . وما جاءت سنة ١٨٧٢ حتى ابتدأ في تلك الجهة وصل آبار البترول المحفورة بعضها ببعض بأقنية واستخدم الغاز في رفع البترول وفي المراجل البخارية . ثم استخدم في الافران . وفي سنة ١٨٨٦ بلغ عدد المباعث في بتسبورغ ١٠٧ وطول الاقنية التي تجرى فيها الغازات ٨٠٠ كيلو متر وكانت بئر واحدة تعطى في اليوم مليوناً من الامتار المكعبة . وهناك الآن ٧٠٠٠ من المباعث الغازية في خدمة المدينة .

وفي فرجينيا الغربية بلغ ضغط الغاز الى ٨٠ كيلو غراماً ففيها اذن اكثر ما ينتج من مادة الميثان اذ بلغت ٩ مليارات من الامتار المكعبة في سنة ١٩١٦ وانتفعت ٣٥ محلة هناك بالنور والحرارة . وقل الغاز في آبار انديانا وعدتها ٤٠٠٠ بئر ولكن القوم استمروا في الحفر فنبع البترول . وفي آبار كنزاس واوكلاهوما ما ينتج حتى ٩٣٥ر٠٠٠ من الامتار المكعبة في اليوم بضغط ٢٠ كيلو غراماً ولكن ضغطها نقص تدريجاً حتى صار الى ٣ كيلوغرامات . واستكشف الغاز في الدورادو في سنة ١٩٢٠ وهو ينتج ١٠٠ مليون من الامتار المكعبة في اليوم والليلة .

وفي لويزيانا اكبر مبعث ينتج ٤ ملايين من الامتار المكعبة في اليوم وهناك يستخرج الامريكان الهليوم بمعدل ١٠٠٠٠ متر مكعب في اليوم

وفي كندا ٢٥ مدينة تغذوها الغازات الطبيعية وفيها مصنع يستخرج الهليوم من الغاز الطبيعي .

وفي مكسيكا يشتد ضغط الغاز في آبار البترول فيحدث كثيراً من الكوارث بحيث صار من المستحيل الانتفاع به وبعض غازات المكسيك يلتهب ايضاً عند ملامســة الهواء . ويحدث غالباً مثل هذا في الارجنتين ولكن الاهالي استطاعوا الانتفاع مع ذلك بغازهم .

أما في اوربا فالاغلب ان تقذف البراكين بوحل مشبع بترولاً فاذا انتشر الوحل اوجد الغاز لنفسه طريقاً وتخلص وتكثر هذه البراكين في المناطق البترولية وليس لها من البراكين اكثر من الاسم والمظهر .

وابتدأ جمع الغاز في رومانيا في سنة ١٩٠٨ فادارت به قبل الحرب ٢٠٠ من المحركات قوتها جميعاً ٨٥ الف من الاحصنة ثم دخل الغاز الطبيعي في خدمة الصناعة الكهربائية فاستنفدت رومانيا منه في سنة ١٩٢٤ ما بلغ ١٤٦ مليوناً من الامتار المكعبة والمقدر الآن ان الدولة الرومانية تملك ما مقداره ملياران من الامتار المكعبة من الغازات في السنة .

ومباعث ترانسلفانيا أهم فالمقدر ان ما بها من الاحتياطي لا يقل عن ٧٢ ملياراً من الامتار المكعبة وبعض الجولوجيين يصعد هذا العدد الى ٥٢٠ ملياراً ويقولون انه في الوسع جمع ٤٠٠ الف متر مكعب في اليوم لمدة ٢٠ ســنة . وقد بلغ ما انتجته ترانسلفانيا ورومانيا في سنة ١٩٢٤ نحو ٤ مليارات و٧١٦ مليوناً من الامتار ولكن لم يقع انتفاع الا بنحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الامتار . ومما يذكر هنا ان ميثان ترانسلفانيا ليس فيه أي أثر للايدروجين الكبريتي مما يجعله صالحاً لصناعة المواد الكيمائية وقد استخدم فيها بالفعل فجاء بالغازولين وسناج الدخان والغرافيت والكربون ومشتقات الكلور ونحوها واستنفدت مدينة توردا وحدها من الغاز للمنازل ٩ ملايين من الامتار المكعبة نعني ما يساوي حمولة الفي مركبة موقرة خشباً من المركبات الحديدية . وانتفع بالغاز الطبيعي أيضاً في النمسا وايطاليا والمانيا وانجلترا .

والغازات الطبيعية في باكو التابعة سياسياً لاوربا وجيولوجيا لحوض تركستان وايران من أغنى الغازات من القدم ففي تلك الاصقاع كانت عبادة النار . ولكن لم ينتفع بغازات تلك الجهات بعد

الانتفاع الصناعي : كان الانتفاع بالغازات الطبيعية في اول الامر في المراجل البخارية وتغذية المحركات ثم استعمل في صناعات اخرى وانتج موادا اخرى اهمها الغازولين العظيم القيمة مع ان وحدات حرارته بعد هذا الانتاج لم تقل على وجه التقريب . وانما يستخرج الغازولين بالتركز بالتبريد أو بالضغط أو بالامتصاص

واذا كانت الغازات الطبيعية تنبعث وتفقد بكثرة كما في لويزيانا أو رومانيا على الاخص فالمتبع ان تحرق في جو يقلل فيه الاوكسيجين للحصول على سناج الدخان وقد بلغ انتاج الولايات المتحدة منه ما يقرب من ٧٠ مليوناً من الليبرات

وامتحنت الغازات في سنة ٩١٥ بكندا لاستخراج الهليوم منها ثم في الولايات المتحدة وبلغ ما تنتجه الولايات المتحدة الآن ٣٠٠ الف من الامتار المكعبة . ورقت هــذه الصناعة في كندا وفي المانيا .

واســتخدمت الغازات الطبيعية أيضاً في الصناعات الكيمائية كما قلنا وفي الصيدلة وفي الاصباغ واستخرج بها سماد السياناميد الازوتي صناعة ويراد اليوم الحصول على هذه الغازات في زجاجات خاصة تحت ضغط كاف للانتفاع بها في تسيير محركات السيارات

محاضرة صامتة

الترجمة الى العربية والتأليف بها

— ٤ —

للترجمة الى العربية مستلزمات أخرى مرت بنا أهميتها وتتلخص فيما يأتي : —

أولا ايجاد المجمع اللغوى لتحسين اللغة العربية وتقدير الكلمات التى يلزم ان نضيفها عليها والمصطلحات العلمية والفنية التى هي فى حاجة اليها .

ثانيا تعديل القاموس بما يتفق مع التوسع الجديد وترتيبه ترتيبا تنظر فيه الى الكلمة نفسها لا الى اصلها كما هو الحال الآن ؟

ثالثا اعداد الموسوعة العربية التى تتحدد فيها المصطلحات وتتميز بالشرح الفنى وقد أسلفت بان وزير المعارف العمومية صارح مجلة الهلال بانه ماض في اعدادها وقد ألف لجنة لبحث الموضوع وبعد تمام البحث وتحضير المشروع سيطلب المال اللازم لنفاذه

وليس المقصود من الترجمة ونشر الثقافة الغربية أن نأخذ بأصولها من غير تصرف أو تحوير بل نقصد منهما أن نقف على تطور الادب والاجتماع عند الغربيين وماجد عليهما أو استحدث فيهما وعلى أساليب مؤلفيهم فى البحث والاستقصاء والكتابة مع المحافظة على شخصيتنا والعمل على أن يكون الادب والاجتماع عندنا مصطبغين كامر بصبغة تختص بها وأن يكون لنا فن مصرى يتميز عن سواه ودستور ينظم هذه الفنون والآداب وتتحدد فيه أصولها ومواردها . ويستلزم الوصول الى تلك الغاية أولا تقترن المجهودات التى نبذلها فى احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة فى ابواب الادب والاجتماع ولكن ينقصها الترتيب الصحيح والضبط وشرح الكلمات والعبارات وأن تطبع طبعا حديثا يستنهضها للمتداولين وأن تكون العمدة فى اعدادها على الترجمة لانه ليس لدينا من المؤلفين من يمكن أن نعتمد عليه بل ان العلوم العربية والاسلامية نفسها تراها أوضح فى كتب الغربيين مما هي فى الكتب العربية حتى البحث فى أصول اللغة كثيرا ما نحتاج فيه الى المراجع الاوروبية وهذا الاهتمام الظاهر بالترجمة طبيعي الى أبعد حد من معرب ارسطاليس بيننا هو أقدر ما يكون على التأليف

ثالثا — ان وزير المعارف يهتم اهتماما عمليا باعداد الموسوعة العربية وقد ألف لجنة لتدرس هذا الموضوع وبعد تمام البحث وتحضير المشروع سيطلب اعتماد المال اللازم لنفاذه .

وهذه المشروعات جميعا تحتاج كما لا يخفاكم الى بذل المال واعداد المعدات . ولو كنا فى غير مصر لكفلتها مجهودات الافراد . ولكن المصريين بعيدون عن ابداء الاهتمام بأمثال هذه المشروعات فلم يبق سوى أن تهتم بها الحكومة . ووزارة المعارف العمومية تعرف قبل سواها انه لا يتيسر القيام بمشروع واحد منها إلا ان تتولاه بنفسها فعليها أن تضطلع بهذا الواجب المبين . ولسنا نطلب منها بدعا فهى المسئولة دون سواها عن سياسة التعليم ثم انه قد سبق لها القيام بمجهودات كالمجهودات التى نطلب منها الآن أن تتوجه بالاهتمام اليها . من ذلك مشروع باحياء الآداب العربية قرره مجلس النظار بجلسته المنعقدة تحت رياسة الخديو السابق فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٠ ومنه الامر العالى نمرة ٨ بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩١١ الذى عدل بمقتضاه نظام دار الكتب وأصبحت ادارتها تابعة لوزارة المعارف كما انه في سنة ١٩٠٦ ابتدأت هذه الوزارة تهتم بترجمة الكتب العلمية الى اللغة العربية وكان وزيرها حينئذ صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا (رحمه الله) . فأنشأت ادارة الترجمة والنشر وعهد بها الى احمد بك براده واختير لها بعض الممتازين فى فن الترجمة

ولما أنشئت وزارة الزراعة انضم اليها الاستاذ ابراهيم افندى رمزي لترجمة الكتب الزراعية بالاشتراك مع مدرسى مدرسة الزراعة العليا . وظلت هذه الوزارة مدة من الزمن تعرب الكتب التى تلزم للتدريس فى مدارسها والموضوعات التى تنشر فى المجلة الزراعية وفي سنة ١٩٢٣ الغيت ادارة التعليم الفنى فانضم الاستاذان ابن الفتح الفقى وعلى عبد الله صالح افندى الى ادارة الترجمة فى وزارة المعارف وفى نفس السنة ابتدأت هذه الادارة فى ترجمة كتاب التربية لهربرت سبنسر واتمت منه جزءا كبيرا غير ان جهودها أخذت تهبط من بعد ذلك حتى اقتصرت في آخر الامر على ترجمة المسائل الادارية وتناقص عدد موظفيها فلم يبق سوى ثلاثة منهم وفى سنة ١٩٢٥ ظهرت فى وزارة المعارف حركة واسعة النطاق لترجمة الكتب العلمية والادبية باقامة المسابقات بين الافراد ومنح المكافآت على مجهوداتهم . غير انه لم تلبث تلك الحركة ان ادركها الاهمال والفتور بما انه لم يتقدم من المترجمين العدد الكافى لترجمة الكتب المطلوبة .

يتبين من كل ذلك أنه ليس غريبا عن وزارة المعارف القيام بمشروعات كالمشروعات التى تدعو الآن اليها . بل لقد قامت بالفعل ببعض المجهودات اللازمة لها فى ادوار كثيرة مختلفة . فهى مسلمة بالمبدأ فى ذاته شاعرة بالمسئولية عنه . ولم يبق سوى أن تستجمع صالح رغبتها للنهوض بمقتضياته جميعا . والفرصة سانحة بمناسبة التفكير فى اعداد الموسوعة فالواجب أن تنتهزها الحكومة للقيام بنهضة فكرية شاملة لجميع نواحى الاصلاح وهنا أصل الى المقترحات التى اقترح على وزارة المعارف وهى خلاصة هذه المحاضرة وموضع الاهمية وتتلخص فيما يأتى

أولا — أن تؤلف الوزارة الى جانب اللجنة التى تبحث في إعداد الموسوعة وبالاتصال معها لجنة أخرى تبحث فى ايجاد المجمع اللغوى وما يستلزمه من قوانين ولوائح تتضمن أنظمته واختصاصاته وشروط العضوية فيه وعدد الاعضاء وكيفية اختيارهم الى غير ذلك مما يقتضيه تحضير المشروع .

ثانياً — أن تعهد الوزارة بمهمة تعديل القاموس الى هذا المجمع اللغوى اذا ماتم لها تأليفه.

ثالثاً — أن تتألف لجنة ثالثة للعمل على وضع نظام ثابت لترجمة الكتب الاجنبية وإحياء المؤلفات العربية وتمثل في هذه اللجنة جهات ثلاث دار الكتب ووزارة المعارف والجامعة المصرية . وأن تكون هذه اللجنة دائمة لا تتفرق بانتهاء مهمتها المذكورة بل تبقي للاشراف على الهيئات التى تتولى الترجمة واحياء الكتب فتختار لها المؤلفات وتبدى رأيها فيمن يعمل فيها وتراجعها بعد تمامها وتهتم بنشرها على جمهور المطلعين . هذا ولما كنت كما رأيتم مما سلف ارتب أعظم الاهمية على الاقتراح الاخير فانى أستسمحكم فى ان أتعرض بعض الشيء لتفصيلاته من غير أن يكون فى ذلك تحديد لسياسة اقترح السير عليها .

تجد اللجنة المؤلفة لوضع نظام الترجمة واحياء الكتب أن امامها احد سبيلين فاما أن تعهد فى ذاك إلى موظفين ينقطعون لهذا الواجب. واما ان تعهد فيه إلى المجهود الفردى بالاعلان عن العمل المطلوب واختيار الكفء من المتقدمين اليه ومنح المكافآت على اتمامه ولكل من هذين الرأيين معايبه ومزاياه. فالرأى الاول فيه ضمان الاهتمام والتخصص وحصر المسئولية وسرعة إنجاز الاعمال ولكن على شرط الاخلاص وحسن النية فيها لان مراقبة القائمين بالترجمة واحياء الكتب لا يمكن أن تيسر على الوجه الأكمل . كما أنه ليس من المصلحة الالحاح بها عليهم لان طبيعة العمل المعهود اليهم تستدعى الافساح لهم في الحرية والرأى الثانى أوفق وأفضل من حيث تناسبه مع ما تستلزمه الاعمال الفكرية من استقلال الرأى وظهور الشخصية ولانه يكفينا بطبيعته مؤونة الرقابة . ولكنه لا يضمن الاهتمام والتخصص والسرعة فى إنجاز الاعمال كما يضمنها الراى الاول . وانا شخصيا أميل ما يكون الى ان نعهد بالعمل إلى الموظفين وأرى ان اللجنة تستطيع ان تحسن اختيارهم فتضمن اخلاصهم فى انجاز مهمتهم . وان كنتم قد رأيتم فيما مر عليكم من تصريحات مدير الجامعة المصرية انه يخشى ان كلف الموظفون بترجمة الموسوعة ان تنقضي السنون الطوال دون تمام المشروع . وعلى كل حال فستختار اللجنة بين الرأيين فان وفقها البحث الى ان تمزج بينهما بحيث نستطيع ان نظفر بمزاياها جميعاً كان ذلك أهنأ وأفضل .

وهنا لك هيئة أهلية مارست الترجمة ونشر الكتب زماناً. وهى لجنة التأليف والترجمة والنشر فتستطيع اللجنة الرسمية أن تسترشد فى وضع نظام العمل بآرائها وان تعتمد على خبرتها . لانها كانت فى أعمالها موفقة أحسن توفيق بالرغم من تواضع المادة فى يدها . وقد ألف هذه الهيئة فى سنة ١٩١٤ جماعة من أصحاب الرأى أغلبهم من متخرجى مدرسة المعلمين العليا للتأليف والترجمة والتعاون على نفقات الطبع واشترطوا للعضوية فيها فضلا عن حسن السمعة الاخلاقية إجادة اللغة العربية واحدى اللغات الاجنبية وكان الاشتراك فى المبدأ عشرة قروش فرفعوه الى خمسين وكان عدد الاعضاء قليلا فبلغ الآن اثنين وستين عضواً بينهم مدير الجامعة المصرية وعميد كلية الحقوق السابق و بلغ رأس المال من اشتراكات اللجنة وارباح مؤلفاتها خمسة آلاف جنيه. وقد اصدرت كتبا عديدة قيمة

وتشتغل اللجنة الآن فى اعداد سلسلة من المؤلفات العامة ظهر منها بالفعل كتاب الثورة الفرنسية وكتاب صلاح الدين

فاذا ما أكملت اللجنة الحكومية وضع نظام العمل فانا لانقنع منها بقليل . بل نسألها سيلا فياضا من المؤلفات نسد به حاجتنا المستفحلة السريعة وقد بينت لحضراتكم أن مجال العمل فسيح فى ترجمة الكتب الادبية وماشابهها من كتب الفلسفة والاجتماع والمنطق والقانون والاقتصاد وامامنا الكتب المشهورة في التاريخ يلزمنا أن نستعجل فى نقلها وهنالك مشهورو المؤلفين من امثال شاكسبير وديكنز و برنارد شوو وتاجور وفيكتور هيجو وكورنى وراسين وموليير ولافونتين ولامارتين وشاتو بريان والفرد دموسيه ودماس واناتول فرانس و إبسن وجوت وشيلر وهينى وتولوستوى وديستوفسكى ومكسيم جوركى فمن العار أن نظل بهم و بما كتبوا جاهلين . ونحتاج الى كتب في المالية والاقتصاد وتاريخ النظريات الاقتصادية والتعاون والتشريع الصناعى وفى الاجتماع والتربية وعلم النفس والفلسفة وعلم الاخلاق الى غير ذلك مما نحن فيه مفلسون فعلى اللجنة ان تتدبر إيجادنا بكل اولئك ثم عليها ان تتوجه باغلب اهتمامها إلى النشر لأنه كما أسلفت رسول العلم الى المتعلمين وهو المقصود من الترجمة وإحياء الكتب . والمهم فيه أن تصل المؤلفات إلى ايدى المتداولين بأسعار رخيصة مبسورة للجمهور .

ويستلزم كل ذلك اموالا للتنفيذ ومجهودات واستعداداً فاخاف أن يدعى المدعون باننا لم نحسن بعد استيفاءها . وأجاهر معتقداً اسلم اعتقاد بانه ليس أشد افتراء من ذلك الادعاء . وقد صرح الشيوخ المحترمون والنواب غير مرة بانهم لا يقبضون أيديهم عن صرف المال اللازم للتعليم وأصحاب الموهبة بحمد الله كثير فقد لا نعجز إن شئنا عن أن نخرج مائة كتاب كل عام . ولكنا نقنع فى مبدأ الأمر بخمسين كتابا لا تتجاوز نفقاتها عشرة آلاف جنيه وهو مبلغ زهيد فى جانب المصلحة المرجوة وأتذكر أن البرلمان صرح فى بعض السنوات بمثله لاعانة الفنون الجميلة . ثم انه يقابل تلك النفقات ايرادات تأتى من بيع الكتب لمن يرغب فى شرائها وقد تبلغ هذه الايرادات مبلغاً جسيما وقد تكون فى المستقبل مورد أرباح طائلة للحكومة

وسيكون الاهتمام باعمال اللجنة فى مبدئه هيناً يسيراً فلا يحزنها ذلك وعليها ان تعتمد على الزمان ومجهودها فى استنهاض الناس إلى الاطلاع وحب القراءة وعلى مدرسى المدارس أن يهتموا بنشر هذه الروح بين الطلاب وعلى وزارة المعارف ان تنشىء فى كل مدرسة من مدارسها العليا والثانوية مكتبة تغذيها اللجنة بالمؤلفات أولا فأولا . ثم لا يقتصرن المجهود على مصر والدول العربية كلها قد أولتنا مرتبة القيادة وجميعها يهتم الآن باحياء العلوم والمعارف حتى لقد سبقتنا بغداد ولبنان فى انشاء المجمع اللغوى فلنتعجل اذن نهضتنا الفكرية ولنجعل هذا الشرق العربى لها ميدانا

ولى عهد انجلترا



صورة « البرنس أوف ويلز » ولى عهد انجلترا جالسا على مكتبه فى فصل من رواية سينمائية اسمها « الذكرى » اشترك فى تمثيلها

صاحب الملايين



المستر مورجان صاحب الملايين الامريكي المشهور نازلا من الباخرة مع حفيده في ميناء بليماوث بانجلترا

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

ولاشك أن ذلك في مصلحة العمل وحسن سيره ، وانه داع الى تنفيذ خطة الوفد في الداخل والخارج دون أي شذوذ أو اضطراب .

هل يقام فرح وسط مأتم الشعب ؟

يحتفل بعيد الجلوس الملكي في يوم ٩ ا كتوبر من كل عام . ويدعو رئيس الوزارة القائمة الى مأدبة يولمها لهذا الغرض . غير أن عيد الجلوس الملكي يقع في هذا العام بعد أيام معدودة من وفاة المغفور سعد باشا وبعد يومين اثنين من الحفلة العظيمة التي تقام لتأبينه . فهل يحتفل بعيد الجلوس الملكي وسط هذا الحزن الشامل ورغم الدموع التي لاتزال يسكبها الشعب على زعيمه العظيم الراحل ؟ !

يجيب الرجعيون على ذلك بالايجاب ويدعون الى اقامة حفلة الجلوس الملكي مثلها في الاعوام السابقة ، وهم في ذلك لا يقصدون الا الملق لصاحب العرش ولكنه ولا شك ملق مردود لما فيه من سوء أدب وقصر نظر ، والا فما بال الاتحاديين قد نسوا الامس القريب حين أطلق معتوه مسدسه على المغفور له سعد باشا فالغى جلالة الملك بسبب ذلك حفلة الاستقبال في العيد الاضحى وهو عيد ديني وقومي معا ، هذا وزعيم الامة اذ ذاك لم يصب اصابة خطيرة ، والآمال كلها معقودة على سرعة شفائه ، فكيف يحتفل الآن بذكرى الجلوس الملكي وتجف المآقي على سعد باشا ولما ينفض مأتم الوطن لوفاته ؟ ومن ذا الذي يجيب الدعوة الى هذا العيد وشيوخ الامة ونوابها ، وكبراؤها وأعيانها ، كلهم لم تندمل جروحهم على المصاب الجلل ولم يترك الحزن في قلوبهم متسعاً للفرح والجذل ؟

ان الدعوة الى الاحتفال بعيد الجلوس الملكي هذا العام قد بنيت على الاستهانة بشعور الامة وعدم اللياقة وفساد الذوق بل ان فيها كذلك نصيباً وافراً من سوء الادب نحو جلالة الملك نفسه الذي لا نشك في تقديره لاحساس الامة ومشاركته اياها الحزن على زعيم بذل حياته لكي تصير مصر مملكة بين الممالك .

رأى انجليزي حكيم :

ربما كان المستر سبندر خير من درس القضية المصرية ووقف على دقائقها من بين الساسة والكتاب الانجليز ، فقد كان عضواً في لجنة ملنر وقدم معها الى مصر ثم باحث معها المغفور له سعد باشا وأعضاء الوفد في لندن ، ومعروف ان اقتراحات لجنة ملنر لم تقنع المصريين وأن مشروعها لم ينفذ ، غير أن المستر سبندر مكث بعد ذلك يتتبع ادوار القضية المصرية وخطوات الحركة الوطنية عندنا ، وجعل يعلق على حوادث مصر بغير ما يعلق به أكثر الكتاب الانجليز الذين يمنعهم الغرض من رؤية الحقائق ومن التبصر في الحكم على الاشياء . وقد اشتهر المستر سبندر في انجلترا ببحثه الدقيق في شئون مصر حتى صار شبه حجة فيها فلرأيه ولا شك قيمة هناك كما له قيمة في مصر .

وقد كتب أخيرا مقالة ضافية في جريدة « وستمنستر غازيت » نقتطف منها قوله : (ان لدينا في مصر مسائل محتفظا بها تغلي دائما كالمرجل ، وهذه المسائل يحتمل أن تتطور وتتخذ شكلا جديدا لا سيما بعد وفاة زغلول باشا وما ترتب عليها من الاضطراب في السياسة المصرية الداخلية . على ان المهم في الامر كله هو أن يترك المصريون وشأنهم ليسووا شئونهم هذه بالطريقة التي يرونها وعلينا نحن قبل كل شيء أن نتجنب العودة الى الفكرة القائلة ان مصر يمكن حكمها من البلاط الملكي لان الوطنيين المصريين من جميع الاحزاب مصممون على أن يكون نصيب الملك فؤاد من الحكم نصيب الملك الدستوري فاذا كان لديه أو لدينا بقية أوهام وخيالات في أن يكون ملكا شرقيا فسيجد كلانا أمامه مشكلات ومتاعب) .

ولاشك أن المستر سبندر أصاب في كلمته هذه لب الموضوع ، وأسدى الى أمته وحكومته خير نصيحة يجدي اتباعها في المسألة المصرية ويمكن حلها على أساسها . وقد جرب الانجليز تأييد الحكم المطلق في مصر فلم ينالوا منه نفعاً بل تأخر حل القضية المصرية بسببه مراحل ، وفي مصلحتهم كما في مصلحة المصريين أن يوقنوا اليوم ان مصر لا يمكن أن تحكم الا حكما دستوريا وان كل جهد في سبيل غير هذا ضائع سدى وعائد بالضرر على انجلترا قبل المصريين وعسى أن تنصت الرجعية في مصر الى هذه الصيحة من سياسي انجليزي حر له قدره بين قومه ، فتعلم أنها لا يحق لها أن تعتمد على انجلترا كثيراً في تحقيق أمانيها الخبيثة .

فهرس هـــــــذا العدد

مطبعة البلاغ الاسبوعى